دعوة الفقيه عبد الله بن ياسين بين الجغرافية السياسية وظهور دولة المرابطين ومؤسساتها العسكرية

أ. م. د. احلام صالح وهب
جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية / قسم التاريخ
أ. د. عادل عواد جاسم
اتحاد المؤرخين العرب /معهد التاريخ العربي / بغداد
أ.د. برزان مُيّسر حامد
جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

المستخلص:

واكب البحث دعوة الفقيه عبد الله بن ياسين وقيام دولة المُرابطين ومؤسساتها العسكرية، إبتداءً من أوضاع العالم الإسلامي قبل وأثناء الدعوة.

ثم سلّط البحث الضوء على الملثمين (المرابطين)، أصولهم وأهم أحلافهم، والأوضاع العامة لهم، من أوضاع اجتماعية واقتصادية وسياسية، وجهود الفقيه في تعليمهم وصهرهم في بوتقة عسكرية جبّارة أنجزت مهامها في المغرب الأقصى والأندلس، بكل جدارة واقتدار.

الكلمات المفتاحية: المرابطون، الملثمون، عبد الله بن ياسين، يحيى بن إبراهيم الجدالي.

"The Mission of the Jurist Abdallah ibn Yasin: Between Geopolitical Dynamics and the Emergence of the Almoravid State and Its Military Institutions"

Assoc. Prof. Dr. Ahlam Saleh Wahab
University of Mosul – College of Basic Education – Department of History
Prof. Dr. Adel Awad Jasim
Union of Arab Historians – Institute of Arab History – Baghdad
Prof. Dr. Barzan Muyassar Hamed
University of Mosul – College of Education for Humanities – Department of History

Abstract

Keep up with the search the call of the jurist (Abidullah bin Yasen) & establishment of the Almoravid state & their military institutions of Islamic world before & the call of the jurist.

The research deals with the Masked men (Almoravid), Their origins, Their General situations, From social, economic and political situations, & the Efforts of the jurist in teach in teach them & mixing them in genetic military vessel which fulfilled their tasks in Far west (Morocco) & Andalusia with all merit and competence.

Keywords: Almoravid, The Masked men, Abidullah bin Yasen, Yahya bin Ebrahim AlJadaly.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
العدد 2- المجلد 50- حزيران لسنة 2025

المقدمـــــــــة:

تناول البحث بشيءٍ يسيرٍ من التفصيل ثلاثية تشكيل الجغرافية السياسية المعاصرة من الأرض والدولة والأمة، لعدم تطرق معظم الأبحاث المُعاصرة لهذه الحقائق رغم أهميتها، فهي الأرضية أو البيئة التي تنمو فيها الدعوات، ومن ثَمَّ يشتد عودها، وقد تصبح دُول مرموقة تُساهم في مسار التاريخ ورسم تطلعاته والنتوءات فيه.

وقد وظّف الباحثون هذه الحقائق، ولم يغب عن خاطرهم كتابات ابن خلدون عن (دورة حياة الدولة) في بحثهم الموسوم:

(دعوة الفقيه عبد الله بن ياسين بين الجغرافية السياسية وقيام دولة المُرابطين ومؤسساتها العسكرية).

فالمُرابطون ظهروا خلال فترة حرجة من تاريخ الأمة الإسلامية في ظروف حرب صعبة وطويلة يتداخل فيهاالصراع الديني والثقافي والاقتصادي والاستيلاء على الأرض وتغيير الهوية لها، وانقسم العالم إلى معسكرين متناحرين إسلامي وصليبي، وكان ميزان القُوى يتأرجح لصالح معسكر الأعداء (الصليبيون)، واحتدام هذا الصراع على جبهة شرق العالم الإسلامي، إذ غيّض الله تعالى السلاجقة لتثبيت هذه الجبهة؛ وفي جبهة الغرب الإسلامي اعتدل ميزان القُوى بظهور المُرابطين.

والبحث إنطلق من أوضاع العالم الإسلامي قبل وخلال قيام دولة المُرابطين، ومرَّ الباحثون ثانياً على الملثمين (المُرابطين) وأصولهم، ومن ثَمَّ تناول الأوضاع العامة للمرابطين، وموطنهم والحياة الاجتماعية لهم، وعرّج على دعوة عبد الله بن ياسين وقيام دولة المُرابطين، وبذلك ألمَّ البحث بتوضيح عوامل الجغرافية السياسية المُؤثرة من مُؤثرات سياسية واجتماعية واقتصادية ودينية وإثنية وعسكرية، نمت وترعرعت دعوة الفقيه عبد الله بن ياسين في ثناياها وانتقلت إلى مرحلة الدولة ذات الصبغة الدينية العسكرية الفتية.

أولاً: أوضاع العالم الإسلامي قبل وخلال قيام دولة المرابطين:

بعد فترات الزهـو والانتصار التي عرفهـا العالـم الإسلامي، في القرن الأول الهجري / السابع الميلادي، الذي شهد الفتوحات الإسلامية الكبرى وفتح فلسطين مهد الديانة النصرانية، ومن ثم فتح بقية بلاد الشام مع مصر، والمغرب(شمال افريقيا)، ثم فتح الأندلس مع عدد من جزر البحر المتوسط [١]، الأمر الذي أدّى إلى حصار أوربا الغربية من جميع منافذها، وحرمها من البحر المتوسط [٢]، شهد العالم الإسلامي في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي تفككاً خطيراً، فقد كانت الدول الإسلامية القائمة في ذلك الوقت (الخلافة العباسية، والخلافة الفاطمية ودول المغرب، ودول الطوائف في الأندلس)، وكان لبعض العلماء والفقهاء دور في الفتن التي قسّمت الأندلس إلى دويلات [٣]، هذا التمزق الذي أدى بشكل خاص إلى ازدياد الخلاف بين الفرقتين الإسلاميتين [٤]، وهو خلاف سياسي تمتد جذوره إلى القرن الأول الهجري/ السادس الميلادي، ثم تطور وازداد حدةً, أدى في نهاية الأمر إلى التمزق والفرقة السياسية بين المسلمين [٥]، ففي جناحه الشرقي قامت خلافتان إحداهما عباسية سنية في بغداد، والأخرى فاطمية شيعية في القاهرة، وولاء المسلمين موزع بينهما، وقد أنهكتهما مشاكلهما الداخلية، إذ باتتا عاجزتين عن حماية حدودهما، ورد أطماع الطامعين فيهما من قوى محلية وخارجية تمثلت بالصليبيين والبيزنطيين [٦]، وطوال القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي اضطربت الأحوال، واشتدت الفتن في بغداد، وأصبح الخليفة العباسي ألعوبة بأيدي السلاجقة [٧]، لا يملك من الأمر شيئاً، ويصف ابن الطقطقي الدولة العباسية في أواخر عهدها بقوله: " واعلم أنّ الدولة العباسية كانت دولة ذات خدع ودهاء وغدر، وكان قسم التحيل والمخادعة فيها أوفر من قسم القوة والشدة، خصوصاً في أواخرها، فإن المتأخرين منهم بطلوا قوة الشدة والنجدة، وركنوا إلى الحيل والخدع " [٨]، ولم تكن الدولة الفاطمية أحسن حالاً من الدولة العباسية، فكانت تمر بحالة ضعف واضطراب الأمن، وكان الصراع بينها وبين الدولة العباسية على أشده في بلاد الشام التي تفصل بينهما [٩]. ولم يكن الأمر في الغرب الإسلامي بأفضل حال، فقد كان هو أيضاً يعاني من الانهيار بسبب تفككه إلى دويلات عرفت بدول الطوائف في الأندلس، الأمر الذي أطمع الممالك النصرانية في الأندلس وقوّى أملهم في طرد المسلمين نهائياً من الأندلس، إذ بدأوا بالاستيلاء على مدنها الواحدة تلو الأخرى [١٠]، كما أنّ المغرب كان يعيش في تلك الفترة محنة سياسية ودينية واقتصادية

لضعف السلطة المركزية، وانعدامها في بعض الفترات، لذا كان المغرب ساحة لطوائف متصارعة، فيما بينها، ومن هذه الطوائف غمارة [١١] في الشمال، وقبائل برغواطة [١٢] في الغرب، وقبائل زناتة [١٣] التي تكوّن حزاماً حول الطوائف السابقة، وطوائف الشيعة والوثنيين في الجنوب، وكانوا يغيرون على بعضهم، مما خلق الاضطراب والفوضى في المغرب.

وكان لضعف القوى في العالم الإسلامي نتائج سيئة جداً، فضعف الخلافة العباسية أدى إلى تصدع أركانها، وانهيار قواها، وتمزق أطرافها، كما أنّ الاضطرابات الداخلية والثورات الحادة، شغلت جيوشها عن الالتفات إلى المخاطر الخارجية، كما دفعها نحو إهمال الأسطول، وهكذا بدأ المد العربي يتحول إلى جزر.

كان من نتائج قيام الخلافة الفاطمية في تونس انهيار نظام الرباطات المتوسطية، كما أنّ قيام دول الطوائف المتصارعة، نشّطت حرب الاسترداد [١٤] نشاطاً مروعاً، ثم انتقل الفاطميون إلى مصر، إذ غرقوا في صراعاتهم مع أمراء الشام والقرامطة في مشكلات داخلية عقائدية ومتنوعة، ونشطت بيزنطة عسكرياً ضد بلاد الشام، وعجزت الدولة الحمدانية عن إيقاف التحرك البيزنطي، وأدى هذا إلى انهيار نظام الثغور وإلى احتلال بيزنطة لأجزاء كبيرة من شمال بلاد الشام وسواحلها [١٥].

تدهورت البحرية الإسلامية في البحر المتوسط في شرق وغرب العالم الإسلامي في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، لأسباب عديدة، ففي شرق العالم الإسلامي فقد الأسطول أهميته لعدم رعايته لانشغال دولة العباسيين بمعالجة الأوضاع الداخلية المضطربة [١٦]، وفي غرب البحر المتوسط، تدهورت القوى البحرية في المغرب وصقلية بعد رحيل الفاطميين من المغرب إلى مصر، وكانت البحرية التونسية في طريقها إلى التدهور المحتوم، وكانت بحرية الأندلس أيضاً بعد عصر الدولة العامرية، تسير سيراً حثيثاً نحو الاضمحلال [١٧]، بنفس الوقت عاد الاهتمام الأوربي بالبحر الأبيض المتوسط يتجدد وعملت أوربا الغربية على العودة من جديد إلى الحياة المتوسطية، فاندفعت شعوب الشمال الأوربي ذات الطاقات البحرية الخلاّقة نحو شواطئ البحر الأبيض المتوسط، ويتضح هذا بغارات الفايكنغ [١٨] على الشواطئ المتوسطية الأوربية والإسلامية في الأندلس والمغرب، وجاء بعد الفايكنغ (النورمان)، وقامت جمهوريات ودويلات إيطاليا البحرية [١٩].

بذات الوقت (أي في النصف الثاني من القرن الحادي عشر أو النصف الثاني من القرن الخامس الهجري) بدأ الصليبيون في التطلع للنيل من الدولة الإسلامية في المشرق والمغرب، فبدأت الروح الصليبية العمياء في التحرك على المستوى الشامل للتعرض على طول ساحة الحركات الإسلامية، يغريهم بذلك انقسام وضعف العالم الإسلامي، والحروب الصليبية [٢٠] كانت وراءها أسباب عدة منها العامل الديني [٢١] الذي طغى على بقية العوامل، إذ وضع مقاتلوهم شارة الصليب على أسلحتهم وأمتعتهم، ويعود هذا السبب إلى بداية ظهور دولة الإسلام والعامل الاقتصادي، لكون أوربا التي تحيط بها الجبال والبحار أصبحت ضيقة على سكانها، وتكاد تعجز عن سد حاجاتهم الغذائية، وأن أرض الشرق كثيرة الخيرات [٢٢]. وهناك عوامل أخرى، لهذه الحرب الظالمة على العالم الإسلامي، وقد أخذت هذه الحرب الهجوم على محورين، أي الهجوم على جناحي العالم الإسلامي، ففي الشرق اندفع الصليبيون نحو الأراضي المقدسة في فلسطين تحت شعار تخليص قبر السيد المسيح من أيدي المسلمين، وفي الغرب اندفعوا نحو الأندلس تحت شعار حرب استرداد [٢٣]، في تلك الظروف العصيبة أصبح العالم الإسلامي يواجه خطر الفناء والإبادة وأصبح الأمر يتطلب معجزة لإنقاذها.

ولم يطل الوقت أمام هذه المخاطر، والغياب الكامل لدور الخليفة العباسي حتى ظهرت قوتان فتيتان، إذ نجم عن هجرة شعوب الغُزّ (التركمان) من مناطقهم من بلاد ما وراء النهر إلى خراسان والعراق والجزيرة والشام وآسيا الصغرى، قيام السلطنة السلجوقية، إذ دعمت قوى اليقظة، وانتقلت روح اليقظة الجديدة من الأراضي المشرقية إلى المغرب فحلت بتونس أولاً، ثم قفزت نحو الصحراء، فنجم عنها قيام حركة المرابطين وتأسيس دولتهم وبناء مدينة مراكش [٢٤].

ولم تلبث هاتان القوتان الإسلاميتان، حتى اشتبكت مع الغزاة الصليبيين بمعارك فاصلة، على جناحي العالم الإسلامي، ففي الشرق اشتبك السلاجقة بقيادة السلطان ألب ارسلان سنة ٤٦٢ هـ / ١٠٧١ م مع البيزنطيين بقيادة الأمبراطور روماتوس ديجاس بمعركة فاصلة على أرض معركة ملاذكرد قرب بحيرة وان في تركيا حالياً، وحلّت الهزيمة بالبيزنطيين وتحطمت قوتهم العسكرية وأسر الأمبراطور، لقد دقت أصداء النصر الكبير بوابات أوربا بعنف وأحدثت في أرجاء القارة ذكراً يماثل الذي أحدثه الفاتحون العرب الأوائل[٢٥]، وهكذا وصلت إلى أوربا الغربية وفود أرسلتهم القسنطينية تطلب العون، وتنشد النجدات وتفاوض من أجل الوحدة

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية — العدد ٢ – المجلد ٥٠ – حزيران لسنة ٢٠٢٥

بين الأرثوذكسية والكاثوليكية [٢٦]، وعندما وقعت معركة ملاذكرد في الشرق، كانت أراضي المغرب الأقصى تشهد نجاحات متوالية لحركة المرابطين، وهكذا بعد ثلاث عشرة سنة من ملاذكرد،عبرت جيوش المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين مضيق جبل طارق إلى الأندلس، وأوقعت بجيوش حرب الاسترداد الصليبية هزيمة نكراء في معركة الزلاقة [٢٧]، التي تقع قرب بطليموس في منطقة الحدود البرتغالية . الأسبانية الحالية، ومن جديد قرعت أصداء نصر الزلاقة بوابات أوربا بعنف شبيه الذي كان يوم افتتح طارق وموسى الأندلس [٢٨].

ثانياً: الملثمون (المرابطون) وأصولهم:

١ ــ أصل المرابطين:

يُطلق على سكان المغرب [٢٩] الأصليون البربر، وقد حاول بعض الكتّاب تأصيل مفردة البربر، فأوردوا في ذلك عدد من الآراء، ويمكن تقسيمها إلى قسمين:

أ ــ التفسير اللغوي، الذي جاء كون لغة القوم فيها رطانة غير مفهومة فقيل ما أكثر بربريتكم (كما يقال بربر الأسد أي زأر بأصوات غير مفهومة) [٣٠].

ب ــ كونهم ينحدرون عن جدهم الأعلى بر بن قيس عيلان، لكن ابن حزم يفند هذا الرأي لكون النسّابة لا يذكرون ابناً لقيس عيلان يسمى بر [٣١]، ولم يكن هناك اتصال لحِمْيَر ببلاد البربر [٣٢]، وتعتبر قبائل صنهاجة من أقوى قبائل البربر وأشدها وأمنعها، وكانت ذات سمعة بقوة بأسها، وشكيمتها وكثرة رجالها الذين غطّوا شمال المغرب العربي وسكنوا جباله وسهوله من المغرب الأوسط إلى المغرب الأقصى وعدّ بعض المؤرخين أن قبائل صنهاجة مثّلت شعباً ضمّت أكثر من سبعين قبيلة بربرية، ومن أشهر هذه القبائل (الأفخاذ والبطون) هي: لمتونة، وجدالة، ومسوقة، وهي التي تكونت منها دولة المرابطين[٣٣]، وكانوا على دين المجوسية قبل إسلامهم [٣٤]، وكانت صنهاجة لها الغلبة على شعوب المنطقة، ولعل منهم البتر، فأغارت على مواطنها، وقسمت الكتلة الصنهاجية إلى قسمين، قسم شرقي أفريقية (تونس) والمغرب الأوسط (الجزائر)، والقسم الغربي من المغرب الأقصى، وكانت بطونها تنتشر باقليم الجزائر ما بين المسيلة [٣٥]،التي كانت تسيطر على الطريق الموصل بين موريطانيا الطيفية وموريطانيا القصرية، كما أنّ بعض بطونها تنتشر في منطقة الأطلس الأوسط من تازا إلى اقليم بني هلال، وتتحدر جنوباً محتلة الواحات على أطراف الصحراء، وتوغلت في المغرب الأقصى في اقليم الريف حتى طنجة [٣٦].

٢ ــ أهم الأحلاف:

أما أهم الأحلاف القبلية التي ظهرت بين البربر فهو مصمودة، وهو حلف بين بطون صمودة نفسها، لكون هذه القبيلة بطونها كثيرة، وكانت عشائرها تسكن المناطق الجبلية من المغرب الأقصى، وسهول ساحل المحيط الأطلسي، وكانت بعض بطون مصمودة، تسكن باقليم الأطلس الكبير والأطلس الصغير والمصامدة أهل زراعة لهم قرى مثل (أم الربيع) [٣٧] ومدن يلتصقون بها، إنّ المصامدة يؤلفون كتلة بشرية [٣٨] مستقللها مقوماتها ولا تمت لصنهاجة بسبب من قرابة أو نسب [٣٩]، ونحن نرجح هذا الرأي، استناداً إلى أنّ الملثمين الذين هم من صنهاجة، عند قيام دولتهم كانوا ينظرون بعين الشك والريبة إلى المصامدة، لـذا أقاموا الحصون في ديارهم لمراقبتهـم [٤٠]، كما أنَّ دعـوة ابن تومرت [٤١] عند ظهورها، انتشرت بين قبيلة المصامدة، وهو من هرغة، وقد أفضت هذه الدعوة إلى قيام دولة الموحدين التي قضت على دولة المرابطين [٤٢] في حين نرى دولة المرابطين على عهد يوسف بن تاشفين تعاملت مع دولة بني حماد [٤٣] الصنهاجية على حدودها الشرقية، ولم تضمها إلى أراضيها، وكانت قادرة على ذلك، بل بني حماد سهّلوا لبني هلال بمهاجمة أراضي الدولة المرابطية، وقاموا بالقتل والنهب، وعادوا محملين بما سلبوه، مستغلين جواز أمير المسلمين يوسف بن تاشفين إلى الأندلس، بل أكثر من ذلك أصبحت دولة بني حماد الملاذ لمناوئي الدولة المرابطية، ومع ذلك تعامل معهم يوسف بن تاشفين بمنتهى التسامح وصلة الرحم معهم، وذلك لعدم كسر شوكتهم [٤٤].

مجلة آفاق البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ج – المجلد 50 – حزيران لسنة 2025

وعندما احتدم القتال مع الموحدين، ولاحت دلائل هزيمة المرابطين وانهيار دولتهم، حرّكتهم العصبية الواحدة لنجدة أبناء عمومتهم (المرابطون)، " ووصلت إلى الأمير تاشفين محلة (قوة عسكرية) من ملك أفريقية ابن حماد الصنهاجي برسم إمداده وإعانته، وعندما وصلوا إليه، برز إليهم بجموعه، فملأ فحص تلمسان خيلاً ورجالاً، إلاّ أنّ الادبار كان محاذياً له،... فنزل الصنهاجيون بمحلتهم (معسكرهم)، فأكرم تاشفين نزولهم وأحسن إليهم... فهبط عليهم الموحدون وهزموهم وقتلوا كثير منهم " [٤٥].

ثالثاً: الأوضاع العامة للمرابطين:

تعد قبيلة صنهاجة من أقوى قبائل البربر، لِما امتازت به من قوة شكيمة، وبأس شديد، وشجاعة عالية، وتمرس بالقتال، ولكثرة رجالها الأشداء الذين ملأوا بلاد المغرب بجباله وسهوله بشكل عام، والمغرب الأوسط إلى المغرب الأقصى، وتتفرع من صنهاجة أكثر من سبعين بطناً (قبيلة) أشهرها أربع هي لمتونة وجدلة ولمطة ومسوقة، وهي التي تكونت منها قوة المرابطين [٤٦].

١ ــ تسميتهم بالملثمين:

لقد اشتهرت قبائل صنهاجة بالتاريخ باسم الملثمين، وأصبح اللثام شارة خاصة بهم [٤٧]، وجاء عند وصف بلادهم " وأهلها يلبسون المقندرات من الصوف، ويربطون على رؤوسهم كرازي الصوف، ويتلثمون بفواضلها، ويسترون أفواههم، وهي عادة من عاداتهم توارثوها عن الآباء، لم ينتقلوا عنها ولا تنحوا منها " [٤٨] إلى أن سمّوا بالمرابطين، ويرى بعض المؤرخين أنّ الملثمين ينتسبون إلى لمتونة التي كانت تتولى الزعامة لبطون صنهاجة، ثم انتقلت الرئاسة لمدة محددة إلى جدالة، خلال إمارة الأمير يحيى بن ابراهيم الجدالي، وبعد وفاته عادت إلى لمتونة في عهد الأمير يحيى بن عمر اللمتوني [٤٩]، ويبدو أنّ إطلاق اسم الملثمين في بدايته، كان خاصاً بقبيلة لمتونة، ثم شاع وتوسع وأصبح شعاراً لكل من حالف لمتونة وتعاون معها [٥٠]، وهناك أكثر من رواية حول تسميتهم بالملثمين، منها أن أسلافهم من حِمْيَر كانوا يتلثمون لشدة الحر [٥١]، وآخر يرى أنهم آمنوا بالرسول ﷺ وكانوا قلّة فاضطروا للهرب لمّا غلبهم أهل الكفر فتلثموا بقصد الاختفاء [٥٢]، ويرى آخرون أنّ طائفة منهم غارت على عدوٍ لها فخالفهم إلى مضاربهم، فوجدها (العدو) خالية إلاّ من النساء والأطفال والشيوخ، فأمر الشيوخ النساء أن يرتدين لباس الرجال ويتلثمن، ففر الأعداء ،وهكذا أتخذوا اللثام سنة يلازمونها وارتقى إلى مستوى العقيدة [٥٣].

وجدير بالذكر أن تسمية المرابطين بـ (الملثمين) وربطهم بالصحراء الكبرى لا بد وأن ننظر إليه من زاوية فكرية تتجاوز الوصف المباشر إلى التحليل العميق للأبعاد الثقافية والتاريخية التي تحيط بهذه التسمية والمكان. فاللثام لم يكن مجرد زي، بل كان جزءًا من هوية اجتماعية ودينية مرتبطة بمفاهيم الاحتشام والتمييز الثقافي، تمكن المرابطون من توظيفها في الخطاب السياسي، لترسيخ تميزهم عن بقية القوى في المنطقة.

٢ ــ موطن الملثمين:

سكن الملثمون الصحراء الكبرى الممتدة من غدامس شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، ومن جبال درن (الأطلس) [٥٤] شمالاً إلى أواسط الصحراء الكبرى جنوباً [٥٥]، ولكون المنطقة في معظمها صحارى، لذا كانت خالية من الأنهار دائمة الجريان وقليلة الأمطار، مما جعل السكان يتعرضون للمجاعة واضطرارهم إلى الترحال طلباً للماء والكلأ، وبذلك تفرقوا حول الواحات الصغيرة في تلك الصحارى، وأنشأوا قرى بدائية تتماشى مع ظروف حياتهم الرعوية [٥٦].

وتجدر الأشارة إلى أن الانتماء للصحراء الكبرى لم يكن مجرد انتماء جغرافي، بل كان عاملًا في تشكيل رؤية المرابطين للعالم، حيث فرضت بيئتهم قيمًا مثل التقشف، والتنقل، والانضباط، مما انعكس على مشروعهم السياسي والديني، فقد أثرت هذه البيئة في تكوين نموذج للحكم يجمع بين التقشف الصوفي والانضباط العسكري، مما جعلهم قادرين على تأسيس إمبراطورية عابرة للصحراء وصولًا إلى الأندلس.

وقد اشتغل الملثمون بالزراعة في الواحات التي سكنوها، وكان أبرز محاصيلهم الزراعية الشعير الذي ينمو في الأرض الفقيرة، ويكتفي بالقليل من الماء، وازدهرت في منطقة أزكي [٥٧] موطن قبيلة لمتونة، الأمر الذي يفسر أن غذاء، يوسف بن تاشفين طوال حياته كان الشعير[٥٨]، وفي مدينة سجلماسة [*] التي تُعد من أهم مدن الجنوب فقد انتشرت فيها زراعة النخيل بكثرة، وكذلك القطن

مجلة آفاق البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ج – المجلد 50 – حزيران لسنة 2025

قصير التيلة وقصب السكر، كما عرفت الصحراء نوعاً من الثمر المسمى الفرتي، شديد الحلاوة الشبيه بالأجاص، وفي السنوات التي يكثر فيها هطول الأمطار تنمو بصورة طبيعية ثمرة تسمى (الكمأة)، أما وسيلة الزراعة، فكان المحراث الخشبي الذي تجره الجمال [٥٩]، كما اهتم الملثمون بتربية الحيوانات، ومنها المواشي من غنم وبقر وماعز، وكذلك اهتموا بتربية الأبل لاستخدامها في تنقلهم، والاستفادة من ألبانها ولحومها وأوبارها لصناعة العباءات والألبسة والنعال، كذلك اهتموا بتربية البغال والحمير، وقاموا بتربية النحل للحصول على العسل والشمع، وقد مارسوا الصيد وخاصةً صيد البقر الوحشي [٦٠].

ولانقطاعهم في الصحراء، اضطروا إلى القيام بصناعة ما يحتاجونه محلياً،وقد ازدهرت عدد من الصناعات المحلية، ومن أهمها الحربية، وخاصةً قتب الجمال، وتصنع من الخشب المستورد من بلاد السودان، وتُحشى بالقش والحلفا المقطوعة من الواحات وتوضع فوق سنام الجمل، وقد اشتهرت مدينة نول [٦١] بهذه الصناعة، وكذلك مدينة تندوف، وكذلك صناعة درق اللمط (نوع من التروس) والمزاريق (رماح قصيرة) والآلات الحربية كالأطاس (خنجر معقوف خاص بالبربر) والخنجر، ويعود سبب ازدهارها إلى الحروب المستمرة بين الملثمين وجيرانهم من السودان، وقد ذاع صيت اللمط [٦٢] حتى في الأندلس، كما اهتموا بصناعة السروج ولجم الخيل، كما اهتموا بالصناعات الغذائية [٦٣]، إذ استخرجوا الزيت من ثمر الفرتي [٦٤] لاستعماله في طهي الطعام وإنارة السرج ليلاً، وكانوا يمزجونه بالرمل ويطلون به سطوح المنازل فتخفف من شدة الحر، ويمنع تسرب الماء، كما صنعوا السكر من القصب، وقد عرفت تارودانت [٦٥] بهذه الصناعة.

أما أهم المعادن في بلاد المرابطين فهو الملح إذ يكثر في اوليل وتفاري، ويستخرج من مناجمه على شكل ألواح ثم يقوم العبيد بتقطيعه، ويحمل على الجمال إلى بلاد السودان وغانة، وكان يُباع بأثمان عالية بحيث كانوا يقطعونه إلى قطع صغيرة ويقايضونه كالذهب والفضة في السودان، وبذلك تظهر أهميته الأقتصادية في حياتهم [٦٦]، وكان الفائض من إنتاجهم الزراعي والصناعي يصدر إلى الخارج مما أوجد نشاطاً تجارياً [٦٧]،ساعد على ذلك كون بلادهم هي الممر الوحيد بين الأندلس وأواسط أفريقيا، وتحكمهم بطرق القوافل الثلاثة التي تمر عبر بلادهم، والطريق الأول هو الطريق الساحلي الذي ينطلق من أغادير وصولاً إلى مصب نهر السنغال، ويقابله طريق داخلي إلى الشرق من الأول وهو طريق تارودانت . اوليل، أما الطريق الثاني وهو الأوسط الذي يمتد من قلب المغرب إلى قلب الصحراء حتى يصل مالي والنيجر، والطريق الثالث هو طريق الصحراء يمتد من الصحراء من السودان الغربي إلى أواسط الصحراء شرقاً، وغالباً ما تطمر رمال الصحراء التي تحملها العواصف الرملية فتضيع معالم الطرق مما يخلق صعوبات للقوافل للمحافظة على اتجاهاتها [٦٨].

٣ ــ الحياة الاجتماعية للملثمين:

نتيجةً لإزدهار التجارة في بلاد الملثمين ظهرت طبقة من الأغنياء ومعظمهم أصحاب الأراضي، الذين سيطروا على الموارد الاقتصادية للبلاد، مثل التجارة،ومناجم الملح، والأراضي الزراعية، واستأثروا بالحكم، وكانوا على استعداد لمقاتلة كل من يهدد مصالحهم وثرائهم الفاحش وأسباب عيشهم الرغيد، ويقابل هذه الطبقة طبقة الفقراء المعدمين الذين عملوا بالري والزراعة، وكان عليهم دفع الأتاوات لأمرائهم الأغنياء [٦٩]، وظهرت في المجتمع كثرة العبيد، الذين استخدموا بمناجم الملح، وقد تمَّ جلبهم نتيجة الحروب مع الوثنيين من السودان، وقد ارتفع شأنهم في المجتمع بعد تشكيل فرقة عسكرية بجيش المرابطين منهم [٧٠]. واشتهرت المرأة الملثمة بالجمال فهي سمراء اللون، وكانت بعض النسوة من الطبقة العليا لهنّ منزلة رفيعة، فاقت في بعض الأحيان منزلة الرجال،واشتهرت في هذا المجتمع، عادات وتقاليد غريبة عن الاسلام، مثل الزواج بأكثر من أربع حرائر [٧١]، وعادة الزنا، ومصادقة المرأة المتزوجة لرجل بعلم زوجها [٧٢].

واشتهر من ملوك الملثمين الذين حرصوا على الإسلام والتمسك به، الملك تيولوثان بن تيكلان اللمتوني [٧٣]، الذي حارب القبائل الوثنية ونشر الإسلام بينها، وخلفه بعد وفاته سنة ٢٢٢ هـ / ٨٣٦ م، حفيده وبوفاته سنة ٢٨٧ هـ / ٩٠٠ م، خلفه ابنه تميم الذي قتل عام ٣٠٦ هـ / ٩١٨ م على يد مشايخ صنهاجة، وبعد ذلك افترقت كلمة الملثمين وضاعت تعاليم الإسلام بينهم، واستمر تبعثرهم مدة مئة سنة إلى أن ظهر الأمير محمد بن تفاوت اللمتوني الذي وحّدهم، والذي استشهد بعد ثلاث سنوات من توحيدهم

مجلة آفاق البصرة للعلوم الإنسانية العدد ج – المجلد 50 – حزيران لسنة 2025

أثنـاء محاربة الوثنيين، فقام بالأمـر بعده صهره الأمير يحيى بن ابراهيم الجدالي الذي قاد قومه نحو دين الله بعد رجوعه من حجّه ورحلته الشهيرة [٧٤].

رابعاً: ظهور دعوة عبد الله بن ياسين وقيام دولة المرابطين:

يعود ظهور الفقيه عبد الله بن ياسين[٧٥] إلى ذهاب الأمير يحيى بن ابراهيم لإداء فريضة الحج سنة ٤٢٧ هـ / ١٠٣٥ م، وكان هذا الأمير مستنيراً محباً للعلم وله رغبة بتعليم قبيلته أصول الدين الاسلامي، وإبعادهم عن البدع، ويقول ابن أبي زرع " وارتحل إلى المشرق برسم حج بيت الله، وزيارة قبر نبيه ﷺ... وقضى حجّه وقصد بلاده.. فمر بطريقه بمدينة القيروان، فلقي الفقيـه الصالح أبو عمـران موسى بن الحـاج الفاسي" [٧٦]، وكانت العـادة في تلك الأيام أن تصاحب رحلة أداء فريضة الحج طلب العلم، والتزود به سواء في الحجاز (مكة ـ المدينة المنورة)، أو الأنحاء الأخرى كالعراق ومصر والمغرب، وهكذا كان الأمر مع الأمير يحيى بن ابراهيم، ففي طريق عودته عرج على القيروان وارتاد مجلس الفقيه(شيخ المالكية أبي عمران الفاسي) [٧٧]، وبعد حضوره دروس هذا الفقيه تبين له جهله بأمور الدين، وكان جوابه عن سؤال الشيخ عن أحوال قومه [٧٨] إنهم منقطعون بالصحراء،لا يصل إليهم سوى التجار الذين احترفوا البيع والشراء [٧٩]، وقد لمس الشيخ رغبة الأمير يحيى بن ابراهيم الصادقة بالتعلم، ولديه عقيدة صحيحة، وقد طلب من الشيخ الفاسي أن يرسل معه فقيهاً يعود إلى قومه الملثمين، مبشراً ونذيراً [٨٠]، فوعده خيراً [٨١]، وكان الشيخ الفاسي يرى أنّ تحقيق هذه المهمة تتطلب إرسال فقيه من البربر، يعرف لغتهم، وعاداتهم، وتقاليدهم، ومتعود على بيئتهم حتى يتمكن من تأدية واجبه، وإرشاد الناس إلى سواء السبيل، وخاطب أبا عمران فقيه يدعى واجاج بن زلو اللمطي الصنهاجي [٨٢]، وطلب منـه مساعدة الأميـر يحيى بن ابراهيـم، بابتغاء الحسبة والمثوبة [٨٣].

إختيار عبد الله بن ياسين الجزولي لتفقيه الملثمين

بعد أن وقع الإختيار على الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي ' سنة ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨م، دخل الأمير يحيى بن ابراهيم وبصحبته الفقيه ابن ياسين إلى المغرب الأقصى واستقرا بديار جدالة، فَسُرّ به أهلها وسموه إمام الحق، وأخذ يعلمهم، وكان تعليمه باللغة العربية لطلبة العلم والارشاد الديني، أما العامة فدرّسهم بلهجة أهل الصحراء [٨٤]، وبعد مدة تبين أن عمل عبد الله التعليمي الإرشادي يصطدم بكثير من الصعوبات، فقد وجد القوم أكثرهم لا يصلون، وغلب عليهم الجهل، ولا يعرفون من الإسلام إلاّ الشهادتين، وتفشت فيهم العادات السيئة التي توارثوها عن آبائهم، التي حرّمها الإسلام مثل الزواج بأكثر من أربع حرائر، وشاع بين بعضهم الزنـا، وأخذ ابن ياسين يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، وأن لا تؤخذ الأموال إلاّ بحقوقها الشرعية [٨٥]، مما أدّى إلى تعلق الفقراء وعامة الناس به، الأمر الذي هدّد مصالح الأمراء والأشراف فأصبحت دعوته خطراً يهددهم، فكان لابد من إخراجه، فدبروا مكيدة له، كادت تُودي بحياته، تزعمها فقيه يدعى الجوهر بن سحيم ويؤازره اثنان من الأعيان هما أيار واينتكترا،

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد 50 – حزيران لسنة 2025

فعزلوه وهدموا داره [٨٦]، وبعدها قرر الفقيه عبد الله بن ياسين مغادرة ديار جدالة، والذهاب إلى السودان لإنتشار الإسلام فيه [٨٧]، وقد تبرم معظم القاعدة الشعبية بسبب تشدده بتطبيق الشرع الإسلامي ومحاربة العادات الفاسدة المنتشرة بينهم، وقد استثقلوها، ويؤكد ابن أبي زرع ذلك بقوله: " فلما رأوه قد شدد عليهم في ترك ما هم عليه من المنكرات تبرأوا منه، وهجروه ونافروه وثقل ذلك عليهم " [٨٨] ؛ ولابد من الإشارة إلى أنّ هذه المكيدة تمت في حياة الأمير يحيى بن ابراهيم، وقد ذكر ذلك، ابن الخطيب [٨٩]، والناصري [٩٠]، بينما يذكر كل من ابن خلدون[٩١]،وابن عذاري[٩٢]، والقلقشندي [٩٣]، رأياً مغايراً أن المكيدة تمت بعد وفاة الأمير، ويبدو لنا أن المكيدة تمت في حياة الأمير، وذلك أن الأمير يحيى بن ابراهيم استطاع اقناع الفقيه عبد الله بن ياسين بالذهاب والمرابطة في جزيرة في حوض [٩٤] نهر السنغال والتفرغ لعبادة الله، إذ الرزق الحلال من صيد النهر والبر، وزروع وثمار الجزيرة، فوافق الفقيه على هذا المقترح، وقال هذا حسن هلّم بنا ندخلها بسم الله [٩٥]، وهكذا غادر الأمير يحيى والفقيه عبد الله بن ياسين ديار الملثمين إلى الجزيرة التي اختارها الأمير، وأسس الرباط [٩٦] للعبادة والجهاد، وباختيار هذا الرباط، ظهرت فيه مزايا عسكرية واقتصادية، وبدأت المرابطة في الجزيرة سنة ٤٣٣هـ / ١٠٤١م، بسبعة أشخاص منهم الأمير يحيى بن ابراهيم الجدالي ويحيى بن عمر اللمتوني، وسماهم الفقيه عبد الله بن ياسين بالمرابطين[٩٧]، وقد مكثوا في رباطهم ثلاثة أشهر دون أن ينضم إليهم أحد، ثم ذاع صيت رباط بن ياسين وبدأت الناس تتوافد إليهم، وقد وضع الفقية عبد الله بن ياسين شروطاً، لقبول انضمام العضو إلى جماعته، منها أن يتطهر من ذنوبه السابقة، وذلك بإقامة حدود الله عليه، مثل حد الزنا مئة جلدة، والمفترى بثمانين، وحد شارب الخمر، وغيرها [٩٨]، وقضاء ما فاته من صلاة، والالتزام بأركان الإسلام، ويبدو أنه ركّز على النوعية دون الاهتمام بالكمية، مستفيداً من تجربته السابقة، وانتكاستها في ديار الملثمين، ونجح بإقامة حياة مثالية للمرابطين في هذا الرباط، يسودها التعاون بعد تمكينهم من الحيلولة دون انضمام المفسدين إلى رباطه، وقيامه بتعليم القرآن الكريم وتفسيره والحديث وأحكام الدين لمن تواجد في رباطه [٩٩]، وبشروطه التي وضعها، وبذلك أنشأ ابن ياسين، قاعدة خاصة، استند في أحكامه بها إلى الشريعة الإسلامية ومذهب الإمام مالك بن أنس، وأهم أسسه الجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتزام الدين في جميع الأمور، وإقامة الحدود وجباية الأموال [١٠٠]. وبعد أن كثر أتباع الفقيه ابن ياسين، وبعد إعدادهم إعداداً عقائدياً وعسكرياً، زجّ هذه القوة الناشئة، لتحقيق أهدافه، بتوحيد قبائل صنهاجة، وكانت هذه القوة الناشئة مكونة من ثلاثة آلاف مرابط [١٠١]، فهاجم قبيلة جدالة التي رفضت دعوته سابقاً، وبعد قتال عنيف أذعنت له، ثم اتجه نحو قبيلة لمتونة، فبايعته على الكتاب والسنة، ثم أخضع قبيلة مسوقة [١٠٢]، وبذلك يكون قد تمَّ توحيد أبرز فروع صنهاجة، فأصبحت قوته قوة كبيرة، تشدها عصبيتها، وتعاليم الفقيه عبد الله بن ياسين [١٠٣]، وفي سنة ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م توفي الأمير يحيى بن ابراهيم، وبعد مشاورة المرابطين اختار بن ياسين الأمير يحيى بن عمر اللمتوني، وهذا يعني انتقال الأمارة من جدالة إلى لمتونة، مما أدى إلى تمرد جدالة، ولكن ابن ياسين أخضعهم بالقوة وأعادهم إلى

مجلة آفاق البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٢ – المجلد ٥٠ – حزيران لسنة ٢٠٢٥

طاعته [١٠٤]، وقد استشهد الأمير يحيى بن عمر اللمتوني، أثناء قتاله قبيلة برغواطة، فقدّم ابن ياسين أخاهُ أبا بكر اللمتوني سنة ٤٥٤ هـ / ١٠٥٦م، يأمره بالتوجه نحو الشمال لغزو المصامدة والسوس [١٠٥]، وجعل على مقدمة جيشه ابن عمه يوسف بن تاشفين اللمتوني [١٠٦]، والذي قدر له أن يلعب دوراً كبيراً في تطوير دولة المرابطين، وتوحيد المغرب الأقصى، وجهاد الممالك النصرانية في الأندلس، ورد اعتداءاتهم عن المسلمين، وضم الأندلس إلى دولته [١٠٧]، وتواصلت جهود المرابطين في عهد الأمير أبي بكر بن عمر اللمتوني، في إخضاع قبائل المغرب، وعند وصولهم تامسنا [١٠٨]، علم بساحلها أهل برغواطة، ولما علم الفقيه عبد الله بن ياسين بحال أهل برغواطة، قرر غزوهم، وحصلت بين الجانبين معارك شديدة،جرح أثناءها الفقيه عبد الله بن ياسين، جراحاً بليغةً [١٠٩].

وفاة الفقيه عبدالله بن ياسين

قبل وفاة الفقيه ابن ياسين قال وصيته للمرابطين " إياكم أن تجبنوا، وتفشلوا، وتذهب ريحكم، وكونوا ألفة، وأعواناً على الحق وأخواناً في ذات الله تعالى, فانظروا من تقدمونه منكم، يقوم بأمركم، ويقود جيوشكم... " [١١٠]، فاتفق رأيهم على تقديم أبي بكر بن عمر اللمتوني [١١١]، وأقر الفقيه ابن ياسين، ثم توفى ابن ياسين يوم الأحد، يوم الرابع والعشرين من جمادى الأولى، سنة ٤٥١ هـ / ١٠٥٩ م، ودفن بمكان يعرف بكريفلة على مقربة من تامسنا، وما زال قبره مزاراً حتى الآن [١١٢]، وبمبايعة أبي بكر بن عمر بالأمارة، أصبح بدوره يجمع بين يديه الزعامتين الدينية والسياسية، وقام بمهمته أحسن قيام، فبعد الفراغ من دفن فقيههم، شرع بمواصلة قتال برغواطة، حتى أذعنت له [١١٣]، ثم عاد الأمير أبو بكر إلى أغمات [١١٤]، وبقى فيها حتى شهر صفر سنة ٤٥٢ هـ / ١٠٦٠م، ثم رحل الأمير إلى بلاد قازاز ومكناسة وبعدها إلى مدينة لواته التي فتحها عنوةً [١١٥]، وكانت لبني يفرت [١١٦]، فخربها، وقتل كثيراً من أهلها في ربيع سنة ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م، ثم عاد إلى أغمات وتزوج زينب بنت اسحق الهواري، وكانت امرأة حازمة لبيبة ذات رأي وعقل ومعرفة بالأمور، وهنا حصل تحول سياسي في حياة الدولة الناشئة، إذ كان جانب الإمامة يغلب على الجانب السياسي، كذلك فإنّ الدولة قد توسعت، وأن جيوشها قد ابتعدت عن مواطنها الأصلية في قلب الصحراء في الجنوب، ما زاد في حراجة الموقف السياسي، ووردت الأخبار بأن الأمور في الصحراء ليست على ما يرام، وهذا موقف خطير يهدد كيان الدولة الفتية [١١٧]، وذلك بظهور الاختلاف بين لمتونة وجدالة [١١٨]، وهذا ما تنبه له الفقيه ابن ياسين قبل وفاته من خطورة الاختلاف، وكذلك تحرك السودان ضدهم، الأمر الذي تطلب التحرك السريع [١١٩]، ولمعالجة هذه المشكلة قبل استفحالها، وجد الأمير أبو بكر بأن الحل أن يقسم جيشه إلى نصفين، نصفه يقوده ويذهب إلى الصحراء في الجنوب لمعالجة موقف جدالة ولمتونة، والنصف الآخر يبعثه مع الأمير يوسف ابن تاشفين، لمتابعة الجهاد في المغرب وفوّض أمره إليه [١٢٠] (أي جعله نائباً عنه في المغرب)،

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد 50 – حزيران لسنة 2025

وطلّق زوجته زينب وقال لها: " يا زينب انك ذات حسن وجمال فائق وإني سائر إلى الصحراء برسم الجهاد، لعلي أرزق الشهادة... وأنت لا طاقة لك على بلاد الصحراء، وإنّي مطلقك، فإن تمت عدتك فتزوجي ابن عمي يوسف بن تاشفين [١٢١].

سار لتحقيق مهمته التي كلفه بها الأمير أبو بكر بن عمر، ولما وصل إلى وادي الملوية استعرض جيشه فبلغ أربعين ألف نسمة، فقسّمه إلى أربعة أقسام، واختار قائداً لكل قسم، كان كل واحد منهم من قبيلة وهم سير بن أبي بكر اللمتوني، ومحمد بن تميم الجدالي، وعمر بن سليمان المسوفي، ومندك التلكاني [١٢٢]، وعقد لكل منهم على خمسة آلاف، وبعث بهم إلى أنحاء المغرب الأقصى، وتولى بنفسه قيادة بقية الجيش، فتغلب على أغلب مناطق المغرب الأقصى،فقد هزم مغراوة وزناتة، وبني بفرن،وسارعت معظم القبائل إلى الاستسلام والطاعة، وخلال بضعة أشهر بسط يوسف بن تاشفين سلطانه على المغرب الأوسط والجنوبي[١٢٣]، وعاد إلى أغمات، واقترن بزينب النفراوية، وبدأ بإنشاء مدينة مراكش [١٢٤]، وفي أثناء ذلك تمكن الأمير أبو بكر من إصلاح الأمور في الصحراء، ودفن الفتنة وأصلح شؤون السكان [١٢٥]، ترامت إليه أخبار ابن عمه يوسف بن تاشفين، وما فتح الله على يديه، فعاد لكي يعزله، ويولي غيره، ونزل خارج أغمات، فشعر يوسف بحراجة موقفه [١٢٦]، فهو لا يتمكن أن يتمرد على أميره لشدة تدينه، كما أنه لا يمكنه أن يتخلى عن سلطانه، وهنا برز دور زوجته زينب بنت اسحق، إذ أشارت عليه [١٢٧] بأن ابن عمه ورع لا يحب إراقة الدماء، وأنّ عليه أن يظهر له الغلظة، ويقدم له الهدايا، وكل مستطرف، كون الأمير أبي بكر قادم من الصحراء، ويهوى هذه الأشياء، وفعلاً أخذ يوسف بهذه المشورة، ولقى الأمير أبا بكر في منتصف الطريق، وسلّم عليه وهو راكب، على خلاف العادة، بأن يترجل ويسلم عليه، وكان يحيط به حرسه الخاص، وجيشه،مما أدخل الرعب في قلب الأمير أبي بكر بن عمر، وعندما سأله ماذا تفعل بهذا الجيش ؟ أجابه بأنه يقاتل به من يخالفه [١٢٨] ، كما أنّ يوسف حاول أن لا يقطع العلاقة مع الأمير نهائياً، فقدّم له هدايا كثيرة منها (خمسة وعشرون ألف دينار من الذهب العين، وسبعون فرساً، منها خمسة وعشرون مجهزة بجهاز محلى بالذهب، وسبعون سيفاً منها عشرون محلاة بالذهب، والخمسون غير محلاة، وعشرون زوجاً من المهامز المحلاة بالذهب، ومائة وخمسين من البغال المتخيرة الذكور والإناث، ومائة عمامة مقصورة، وأربعمائة من السوسي، ومائة غفارة، ومائتين من البرانس منها: بيض، وكحل، وحمر، وألف شقة لون حب الرمان، ومائة شقة من أشكري، وسبعمائة كساء بيض ومصبوغة، ومائتي قبطية مختلفة الألوان والأنواع، ومائتي جبة واثنتين وخمسين جبلة أشكر لا ملق رفيع، وسبعين كبة ملف وسبعة بنود كبار، منها بند واحد محلي، وعشرين جارية أبكاراً، ومائة خادم، وعشرة أرطال من العود الرطب، منها رطلان من الغالي النفيس، وخمسة نوافج من المسك الطيّب، ورطلان من العنبر، وخمسة عشر رطلاً من النـد، إلى غير ذلك مما يطول ذكره من البقر، والغنم، والقمح، والشعير) [١٢٩]، فأدرك الأمير أبو بكر أن الأمر قد فلت من يديه، وأنّ يوسف لن يترك ما بيده بسهولة، كما أنّ كثيراً من موالي الأمير أبو بكر اختلف إلى يوسف للسلام عليه، لما سمعوه عنه من كرم وسجايا حميدة [١٣٠] ، لهذا قرر الأمير أبو بكر

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٥٠ – حزيران لسنة ٢٠٢٥

أن يحقن الدماء، وأن يحافظ على الدولة الناشئة، فقال ليوسف تعال نجلس لنتفاهم، فجمع الأشياخ المرابطين من لمتونة، وأشهدهم على نفسه، بالتخلي عن الإمارة ليوسف [١٣١]، وعلل الأمير أبي بكر هذا التنازل لابن عمه يوسف ؛ لدينه وفضله، وشجاعته، وحزمه، وعدله، وورعه، وسداد رأيه [١٣٢]، وأوصاه الوصية التالية: يا يوسف أني وليتك هذا الأمر، وأني مسؤول عنه، فاتق الله في المسلمين، واعتقني، واعتق نفسك من النار، ولا يضيع من أمور رعيتك شيءٌ، فإنك المسؤول عنهم... الخ [١٣٣]، ثم ودعه وانصرف إلى الصحراء، فأقام يجاهد الكفار، إلى أن استشهد ــ رحمه الله ــ في أحدى غزواته سنة ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م [١٣٤]. وهنا قرار أبو بكر اللمتوني بترك يوسف بن تاشفين لإدارة الدولة فيه بُعد نظر سياسي، حيث كان يوسف اكثر قدرة على إدارة المناطق الحضرية وتوسيع نفوذ الدولة المرابطية، كما إن قرار أبو بكر ترك السلطة والإنشغال بالجهاد يعكس طبيعة الزهد والورع التي عُرف بها كثير من قادة المرابطين، فضلاً عن إنّ أستمرار الجهاد في الصحراء يعكس اهتمام المرابطين بنشر الإسلام بين القبائل الوثنية في أفريقيا جنوب الصحراء.

وقبل أن نختم حديثنا عن دعوة الفقيه ابن ياسين وقيام دولة المرابطين لا بدّ من الإشارة إلى جملة من العوامل الرئيسية التي توصل إليها الباحثون، والتي أسهمت بشكل كبير في ظهور هذه الدولة ونشأتها وكما يلي: –

- **الموقع الجغرافي وتأثيره في نشأة المرابطين:**

• نشأت حركة المرابطين في منطقة الصحراء الكبرى، وتحديدًا في الجزء الجنوبي من المغرب الأقصى (موريتانيا حاليًا) وقد كان لهذا الموقع دور في تشكيل طبيعة الدولة، حيث اعتمدت على الطرق التجارية التي تربط بين غرب أفريقيا والمغرب.

• السيطرة على المراكز التجارية الكبرى، مثل سجلماسة وغانة، إذ عززت قوة المرابطين الاقتصادية، مما ساعدهم على التوسع.

- **العوامل الطبيعية وتأثيرها على الوحدة السياسية:**

• البيئة الصحراوية شكلت مجتمعًا مترابطًا يعتمد على التنظيم القبلي، وهو ما ساعد حركة المرابطين في بناء قوة عسكرية منضبطة مستمدة من قبائل صنهاجة الصحراء.

• وفرة الموارد مثل الذهب القادم من السودان الغربي، إلى جانب التجارة الصحراوية، ساهمت في تمويل حملاتهم العسكرية والتوسع نحو الشمال.

- **التفاعل مع القوى السياسية المجاورة:**

• استفاد المرابطون من ضعف ملوك الطوائف في الأندلس، حيث تدخلوا في الشمال بعد استنجاد المعتمد بن عباد بهم، مما منحهم شرعية سياسية ودينية عززت مكانتهم.

مجلة آفاق البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٢ – المجلد ٥٥ – حزيران لسنة ٢٠٢٥

• تصادمهم مع ممالك السودان الغربي كان جزءًا من استراتيجية السيطرة على طرق التجارة وتوحيد القبائل تحت راية الإصلاح الديني.

- **التأثيرات الجيوسياسية على توسع الدولة**

• توسع المرابطين نحو المغرب الأقصى والأندلس كان مدفوعًا بالحاجة إلى تأمين طرق التجارة من المنافسين والاستفادة من الانقسامات السياسية في المنطقة.

• الموقع الجغرافي لمراكش، التي جعلوها عاصمتهم، منحهم القدرة على إدارة دولتهم الممتدة بين الصحراء الكبرى والأندلس بكفاءة.

وهنا يتضح لنا كيف إن الجغرافيا السياسية ساهمت في ظهور دولة المرابطين من خلال تشكيل بيئة مواتية للنشاط العسكري والتجاري، واستغلال الضعف السياسي في المناطق المجاورة، فضلًا عن الاستفادة من الموقع الجغرافي لفرض سيطرتهم على مناطق واسعة.

الخـــــــاتمـة:

وفيها سجلنا اهم النتائج التي توصلنا إليها وعلى النحو الآتي:-

١ -إن للبيئة الصحراوية القاسية دور في تشكيل طبيعة الدعوة التي تبناها الفقيه عبدالله بن ياسين من زهد والأعتماد على النفس والحفاظ على نقاء الفكرة والأصل، فتوسعها لم يكن مجرد توسع جغرافي، بل كان توحيداً للمجتمعات الصحراوية والمغاربية تحت سلطة سياسية واحدة، حيث تحولت الصحراء من مجرد فضاء مفتوح إلى مجال استراتيجي ضمن الدولة. وهنا يتحقق مفهوم الأرض عندما أحكمت سيطرتها من الصحراء إلى المغرب ومن ثم الاندلس.

٢ -كان للعلاقات القبلية في المغرب أثر كبير في انتشار دعوة الفقيه بين أوساطهم وعلى نحوٍ واسع.

وقد أجاد توظيف الفقه المالكي أسهم عبد الله بن ياسين بشكل كبير في توحيد القبائل ونشر الإصلاح الديني – ٣ في إرساء قواعد هذا الإصلاح، إذ تميز بأسلوبه في فرض الأنضباط الديني والعسكري على أتباعه، وهنا تبلور مفهود الأمة عندما توحدت جميع القبائل تحت راية الأسلام.

٤ -كان لعلاقات الفقيه مع قبائل لمتونة وصنهاجة أثر في نجاح حركته التي ما لبثت أن تحولت من حركة دعوية إلى قوة عسكرية منظمة، أدت إلى تبلور مفهوم الدولة التي فرضت وجودها وكيانها ونجحت في توحيد المغرب الأقصى ومد نفوذها فيما بعد إلى الأندلس التي أصبحت ولاية مرابطية في نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

مجلة آفاق البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٥٥ – حزيران لسنة ٢٠٢٥

٥ –اسفرت حركة الفقيه عبدالله بن ياسين عن تأسيس جيش عقائدي قوي قائم على مبادئ الجهاد والأنضباط وعلى أساليب عسكرية متطورة مقارنة بخصومهم.

الهوامش:

(١) أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، فتوح البلدان، ط ١، المطبعة المصرية، (القاهرة، ١٩٣٢)، ص ١١٥، ٢١٤، ٢٣٢، ٢٣٧.

(٢) أحمد بن علي الحريري، الاعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين، تحقيق: سهيل زكار، دار الملاح، (دمشق، ١٩٨١)، ص ٢٠.

(٣) الثمري القرطبي ابن عبد البر، القصد والأمم في تعريف أصول العرب والعجم، (القاهرة، ١٣٥٠هـ)، ص٥ ؛ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تذكرة الحفاظ، (حيدر آباد، ١٣٣٤ هـ)، ص ٢٦٢، ج ٣ ؛ برهان الدين ابراهيم بن علي بن محمد بن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، طبع (مصر، ١٣٥١ هـ)، ٣١٩ ؛ حسين مؤنس، صخرة تحطمت عليها أكثر الدول الإسلامية، مجلة العربي، العدد ١٧٧، (الكويت، ١٩٧٢).

(٤) تقي الدين أبي العباس بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بـ (الخطط المقريزية)، مطبعة بولاق، (القاهرة، ١٢٩٤ هـ)، (أعادت مكتبة المثنى ببغداد نشره سنة ١٩٧٢)، ج ٢، ص ٣٥١ ــ ٣٥٣.

(٥) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، ط ١، مطبعة حجازي، (القاهرة، ١٩٤٨)، ج ١، ص ٢٣٤ ــ ٢٣٥ ؛ محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، (القاهرة ، ١٩٦٠)، ص ٢١ ــ ٢٥.

(٦) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تاريخ الخلفاء وأمراء المؤمنين، المطبعة الميمنية، (القاهرة، ١٣٠٥ هـ) ؛ الحريري، الأعلام والتبيين، ص ٦١ ــ ٦٢ سلامة محمد سلمان الهرفي، دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين ـ دراسة سياسة وحضارية ـ، دار الندوة، (بيروت،١٩٨٥)، ص ٣٧.

(٧) السلاجقة: مجموعة من قبائل الغز التركية تنتسب إلى سلجوق بن دقاق، انتقلت من موطنها الأصلي سهوب تركستان إلى بلاد ما وراء النهر، حيث اعتنقت الإسلام على المذهب السني، وتعاونت مع السامانيين في نشر الإسلام وحماية الثغور الإسلامية، ثم اتجهوا غرباً إلى خراسان، وطلب الخليفة العباسي القائم مساعدتهم للتخلص من نفوذ البويهيين. أنظر: عماد الدين الكاتب الأصفهاني، الفتح القسي في الفتح القدسي، تعليق: ابراهيم شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٢)، ص ١١ ــ ١٢ ؛ علي محمد الصلابي، دولة السلاجقة، ط ١، دار المعرفة، (بيروت، ٢٠٠٦)، ص ٢٠ ــ ٢١.

(٨) محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، مطبعة المعارف، (القاهرة، ١٩٢٣)، ص ١٣٣.

(٩) الهرفي، دولة المرابطين، ص ٣٨ ؛ محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ط ٦، المكتب الإسلامي، (بيروت، ٢٠٠٠) ج ٥ و ٦، ص ٣١.

(١٠) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، طبع دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٩٥٠)، ص ٢٨٥، ج ١٥.

مجلة آفاق البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد 5 – حزيران لسنة 2025

(١١) قبيلة بربرية تعود إلى فرع البرانس، وهي قسم من قبيلة مصمودة، ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تعليق: شكيب أرسلان، المطبعة التجارية، (فاس، ١٩٣٦)، ج ٦، ص ١٧٧.

(١٢) هم أخلاط من قبائل شتى من البربر، اجتمعوا إلى صالح بن طريف القائم بتامسنا حين ادعى النبوة في أيام هشام بن عبد الملك، وكان أصله من برباط (حصن من عمل شذونة من بلاد الأندلس)، وكان يقال لمن تبعه برباطي فعربه العرب، فسموا برغواطة، وكان صالح هذا يهودياً، وكانت تعاليمه مزيجاً من أفكار الخوارج والمعتزلة واليهودية، ينظر: مؤلف مجهول، الاستبصار في مسالك الأمصار، تعليق: سعد زغلول، آفاق عربية ودار النشر العربية، (بغداد، ١٩٨١)، ص ١٩٧ ــ ٢٠٠ ؛ محمد عبد الله عنان، دول الطوائف، ط ٢، مكتبة الخانجي ودار الكاتب العربي، (القاهرة، ١٩٦٩)، ص ٢٩٥ ــ ٢٩٦.

(١٣) من أهم قبائل البتر، وانتشرت زناتة في جميع أنحاء المغرب، وكان لهم فن حربي خاص بهم، ينظر: ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٩٠ ؛ الهرفي، دولة المرابطين، ص ٤١ ؛ محمد قجة، معارك عقبة في المغرب، ط ١، دار الحوار للنشر، (اللاذقية، ١٩٨٤)، ص ٢٤.

(١٤) سميت بحرب الاسترداد، لأنها كانت تهدف إلى استرداد الأندلس من العرب، وقد بدأت هذه الحرب مع بداية ضعف الأندلس، فقد انحسر المد العربي عن جنوب فرنسا وتراجع إلى داخل اسبانيا (الأندلس)، وكانت هذه الحروب تشتد حيناً وتخمد حيناً آخر حسب الظروف السياسية للأندلس المسلمة، ومرت بعدة مراحل، ولكنها قويت على يد الفونسو السادس. ينظر: سعدون عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس في عهد يوسف بن تاشفين، ط ١، دار النهضة العربية، (بيروت، ١٩٨٥)، ص ٥٩ ــ ٦٠.

(١٥) الحريري، الاعلام والتبيين، ص ٢٢ ؛ يوسف حسن درويش غوانمة، أمارة الكرك الأيوبية، المطابع التعاونية، (عمان، ١٩٨٠)، ص ٧١.

(١٦) محمد الخضري، الدولة العباسية، ط ٧، دار المعرفة، (بيروت، ٢٠٠٥)، ص ٤١٧ ــ ٤٢٣.

(١٧) عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية ٱسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، (بيروت، ١٩٦٩)، ص ٢٠٠ ــ ٢٠١.

(١٨) ذكروا في المصادر والمراجع بعدة أسماء منها: الاردمانيين، والمجوس، والفيكونج، وهناك من يؤكد بأن اللفظ محرف عن (Northmen) أي سكان الشمال. ينظر: سعيد عاشور، بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، (بيروت، ١٩٧٧)، ج ١، ص ٢١٨ ــ ٢١٩.

(١٩) الحريري، الاعلام والتبيين، ص ٢٢ ؛ الهرقي، دولة المرابطين، ص ٤٣.

(٢٠) ابتدأت الحروب الصليبية الفعلية سنة ٤٨٩ هـ / الموافق لليوم السابع والعشرين من شهر تشرين الثاني سنة ١٠٩٥ م، بمؤتمر كليرمونت بجنوب فرنسا، بناءً على دعوة البابا اوربان الثاني (١٠٨٨ ــ ١٠٩٩ م) وحضره حشد غفير من الناس، كنيسيين وعلمانيين، وقد ألقى البابا خطاباً حض فيه على حرب المسلمين ولتحرير الكنيسة الشرقية من ربقتهم والأراضي المقدسة من سيطرتهم مقابل غفران جزئي لكل من سيشارك في هذه الحرب سواء من مات في الطريق أو أثناء قتال المسلمين، أخذ الفرنجيون يتجمعون في كل مكان لقتال المسلمين، وهم يعلقون على الكتف الأيمن أو على الكتفين صليباً من قماش أحمر، لذلك عرفت بالحروب الصليبية. أما المؤرخون فسموها بحركة الفرنج، ينظر: الأصفهاني، الفتح القسي، ص ١٩ ؛ صبحي عبد الحميد، معارك العرب الحاسمة، ط ٣، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، ١٩٨٦)، ص ١٨٥.

(٢١) علي محمد الصلابي، صلاح الدين الأيوبي، دار ابن الجوزي، (القاهرة، ٢٠٠٧)، ص ٢٣ ــ ٢٤، أحمد بهاء الدين، نحن نعيش الحرب الصليبية العاشرة، مجلة العربي، العدد ٢١٣، (الكويت، اغسطس ١٩٧٦).

(٢٢) بسام العلي، المعتمد وابن تاشفين، ط ١، دار النفائس، (بيروت، ١٩٨١)، ص ٤٥.

(٢٣) العسلي، المعتمد وابن تاشفين، ص ١٤.

(٢٤) الحريري، الاعلام والتبيين، ص ٢٤.

(٢٥) أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد الطرطوشي المالكي، سراج الملوك، المطبعة الخيرية، (القاهرة، ١٣٠٦ هـ)، ص ١٤٤ ــ ١٤٥ ؛ محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، اختصار: الفتح بن علي بن محمد البداري الأصفهاني، ط ٣، دار الآفاق الجديدة، (بيروت،١٩٨٠)، ص ٤٠ ــ ٤١ ؛ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سِيَر أعلام النبلاء، ط ٧، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٠٩)، ج ١٨، ص ٤١٥ ؛ محمد عبد الله عنان، مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، ط ٣، مطبعة مصر، (القاهرة، ١٩٥٢)، ص ٨٥ ــ ٩٢.

(٢٦) الحريري، الاعلام والتبيين، ص ٢٥ ؛ عبد الأحد داؤد، الانجيل والصليب، ص ١٠٩.

(٢٧) أبو عبد الله بن بن عبيد الله بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تعليق: ليفي بروفنسال، مطبعة لجنة التأليف، (القاهرة، ١٩٢٧)، ص ٨٨ ــ ٩٤ ؛ مجموعة مؤلفين، الموسوعة العصرية، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، ١٩٨٠)، ج ٣، ص ٤٦٤ ؛ عنان، مواقف حاسمة، ص ٢٣٥ ــ ٢٣٨.

(٢٨) أبو زكريا يزيد بن محمد بن أياس الأزدي، تاريخ الموصل، تحقيق: أحمد عبد الله محمود، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٦)، ج ١، ص ١٥٧ ؛ الحريري، الاعلام والتبيين، ص ٢٥.

(٢٩) المقصود بالمغرب الأرض المحصورة بين حدود مصر الغربية إلى المحيط الأطلسي، ينظر: محمود شيت خطاب، قادة فتح المغرب العربي، ط ١، دار الفتح، (بيروت، ١٩٦٧٦)، ج ١، ص ١٥.

(٣٠) ابن خلدون، العبر، ج ١، ص ٧٨ . ٧٩.

(٣١) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة المعارف، (القاهرة، ١٣٨٢ هـ)، ص ٤٩٥.

(٣٢) ولم يأت القرن الرابع الهجري، حتى دوّنت أنساب البربر إلى جديهما وهما: برنس بن بر وينتسب إليه البرانس ومادعيس بن بر، كما ينتسب إليه البتر، والبتر تتألف من قبائل أهمها زناتة، زواغة، زواوة، تفرة، لوانة، نفوسة، معلة، مطفرة مليوتة، صدينة، وتتوزع هذه القبائل في المغرب الأدنى في الوديان الواطئة في الصحراء والتي يتوفر فيها الكلأ والماء. البرانس وموطن انتشارهم من أفريقيا حتى المغرب الأقصى، وفي أفريقيا، ومن أهم قبائلهم: صنهاجة، وكتانة، ولمطة، وكزولة، وهكسورة، وازداحة، وأودية، وعجيسة. ينظر: ابن خلدون، العبر، ج ١، ص ٧٨ ــ ٧٩، ج ٦، ص ٨٩ ــ ٩٠ و ص ٩٨ ــ ١٠٣ ؛ خطاب، قادة فتح المغرب العربي، ج ١، ص ١٦ ــ ١٨.

(٣٣) حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة ، ١٩٥٧)، ص ٣٩ ــ ٤٠.

(٣٤) ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ١٨٢ ؛ أحمد محمود الجمل، أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، (القاهرة، ١٩٧٧)، ص ٣١.

(٣٥) المسيلة: مدينة من مدن المغرب الأقصى على أربعة أميال من الشرق من قلعة بني جهاد، وبينها وبين قسنطينة ميل. ينظر: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، مطبعة لايبزك (لايبزك، ١٨٦٧)، ج ٤، ص ١١٧ ؛ عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء، تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، (باريس، ١٨٥٠)، ص ١٣٩ ؛ أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، المطبعة الأميرية، (القاهرة، ١٩١٥)، ج ٥، ص ١٠٧.

(٣٦) البكري، المغرب، ص ١٠٠ –١٠١؛ محمود، قيام دولة المرابطين، ص ٣٦ ــ ٣٧.

(٣٧) وادي أم الربيع: نهر بالمغرب الأقصى، يصب في البحر المحيط (الأطلسي) وعليه قرية يقال لها أم الربيع. ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج ٥، ص ٧٠ ــ ٧١.

(٣٨) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ١٣٤ ؛ مؤلف مجهول، مفاخر البربر، تحقيق: ليفي بروفنسال، المطبعة الجديدة، (رباط الفتاح، ١٩٣٤)، ص ٧٥ ــ ٧٦ ؛ محمود، دولة المرابطين، ص ٣٤.

(٣٩) مؤلف مجهول، مفاخر البربر، ص ٧٥.

(٤٠) أبو بكر الصنهاجي المكنى بالبيذق، أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين، تحقيق: ليفي بروفنسال، نشر: بولص كنتر، (باريس، ١٩٢٨)، ص ١٢٨ ؛ محمد بن محمد بن عبد الله بن المؤقت المراكشي، السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، (مراكش، ١٣٣٥هـ)، ج ١، ص ٢٤ ؛ محمود، دولة المرابطين، ص ٤٥٣.

(٤١) هو محمد بن هود، ويرى البعض نسبه ينتهي إلى الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ، وكان يقال لوالدة تومرت التي تعني بلسان البربر الضياء، لإيقاده الضياء في المسجد، رحل من وطنه هرثمة بالسوس الأقصى في طلب العلم سنة ٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م إلى الأندلس، ثم رحل إلى الشام والعراق فاجتمع بأبي حامد الغزالي والطرطوشي وغيرهم، ثم عاد إلى المغرب، بعد أن نال الكثير من العلم، وكان ابن تومرت على رأي الأشعرية في أكثر مسائل الاعتقاد، فقد كان يعتمد القول بتأويل المتشابه من القرآن والأحاديث، بعد أن كان أهل المغرب مقتدين بالسلف في ترك التأويل. ينظر: مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص ١٠٣ ــ ١٠٤ ؛ عبد الملك بن صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين، بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، السفر الثاني، قدّم له: عبد الهادي التازي، ط ١، دار الأندلس، (بيروت،١٩٦٤)، ص ٢٢٨ و ٣٢٤ ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء الزمان،ج ٢، ص٤٨١ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: ولدي المؤلف جعفر الناصري ومحمد الناصري، مطبعة دار الكتاب، (الدار البيضاء، ١٩٥٤)، ج ٢، ص ٧٨ ــ ٨٠.

(٤٢) الناصري، الاستقصا، ج ٢، ص ص ٧٨؛ علي محمد الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الأفريقي، ط ٢، دار المعرفة، (بيروت، ٢٠٠٥)، ص ٢٧١ ــ ٢٧٢.

(٤٣) دولة بني حماد: إحدى الدولتان العظيمتان الي اقامتهما قبيلة صنهاجة بالمغرب وإحداهما دولة بني زيري بن مناد التي أقاموها بأفريقيا (وقد قسمت إلى دولتين إمارة آل زيري في تونس، وإمارة بني حماد في الجزائر)، ورثوا ملكها من يد الشيعة العبيدين، والأخرى دولة الملثمين (المرابطين) بالمغرب الأقصى والأوسط والأندلس، ينظر: ابن عذارى المراكشي (ت ٧١٢ هـ)، البيان المغرب، تحقيق: ليفي برزوفنسال، دار الثقافة، (بيروت، ١٩٨٠)، ص ٢٨٨ ــ ٢٨٩ ؛ القلقشندي (٨٢١ هـ)، صبح الأعشى، ج ٥، ص ١٢٢ ؛ الناصري، الاستقصا، ج ٢، ص ٣. للمزيد، عبد الحليم عويس، دولة بني حماد في الجزائر، (بيروت، ١٩٨٠)، محمد ولد داده، مفهوم الملك في المغرب من انتصاف القرن الأول إلى انتصاف القرن السابع، ط ١، دار الكتاب اللبناني والمصري، (القاهرة، ١٩٧٧)، ص ٩٠ ؛

مجلة آفاق للعلوم الإنسانية والاجتماعية – العدد ٢ – المجلد ٥٠ – حزيران لسنة ٢٠٢٥

(٤٤) خليل ابراهيم السامرائي، علاقات المرابطين بالممالك الأسبانية بالأندلس وبالدول الإسلامية، أطروحة دكتوراه، (جامعة القاهرة، ١٩٧٤ م)، ص ٣٠٤ ــ ٣٠٩ ؛ الصلابي، دولتي المرابطين والموحدين، ص ١٦٢ ؛ عبد الحليم عويس، دولة بني حماد، ص ٢٤٥.

(٤٥) مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص ١٣٠ ــ ١٣١.

(٤٦) الناصري، الاستقصا، ج ٢، ص ٣ ؛ نصر الله، دولة المرابطين، ص ١٢.

(٤٧) مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق: سعد زغلول، آفاق عربية، دار النشر العربية، (بغداد، بلا)، ص ١٧٧، ١٨٢، ١٩٠ ؛ ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ١٨١.

(٤٨) محمد بن محمد بن عبد الله الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، روما، مطبعة دون يوسكو، (روما، ١٩٧٥)، ج ٢، ص ١١٧.

(٤٩) علي بن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، (الرباط، ١٩٧٣)، ص ١٢٦ ــ ١٢٧.

(٥٠) ابن خلدون، العبر، ج ١، ص ٢٢ ــ ٢٣ ؛ نصر الله، دولة المرابطين، ص ١٣.

(٥١) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج ٢٤، ص ١٤٥ ؛ نصر الله، دولة المرابطين، ١٣.

(٥٢) مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمانة، ط ١، دار الرشاد الحديثة، (الدار البيضاء، ١٩٧٩ م)، ص ١٨ ــ ١٩ ؛ ابن رشد (الجد)، مسائل أبي الوليد ابن رشد (الجد)، تحقيق: محمد الحبيب التجكاني، ط ٢، دار الجيل، بيروت، ودار الآفاق الجديدة، المغرب، ١٩٩٣، المجلد الثاني، ص ٨٥٤ ــ ٨٥٦.

(٥٣) الناصري، الاستقصا، ج ٢، ص ٤ ؛ سليم زبال، الطوارق حيث النساء سافرات والرجال محجبات، مجلة العربي، العدد ٦٨، (الكويت، يناير ١٩٦٧).

(٥٤) جبل مشهور بالمغرب معترض بالصحراء، وفي أعلاه مجموعة قلاع وحصون تزيد على السبعين حصناً وينفجر منه نهر نفيس، ووادي أغمات، ينظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: ١٩٧٥)، ص ٢٣٤ ــ ٢٣٥.

(٥٥) نصر الله، دولة المرابطين، ص ١٣.

(٥٦) أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، (من الباب الثامن إلى الباب الرابع عشر)، تحقيق: مصطفى أبو ضيف أحمد، ط ١، (١٩٨٨)، ص ٧٨ ــ ٧٩.

(٥٧) أزكى: اسم حصن ويمتد حوله نحو عشرين ألف نخلة، بناهُ يانوا بن عمر الحاج أخو يحيى بن عمر، فصار يحيى في جبل المتونة، وهو جبل منيع كثير الماء والكلأ في طوله مسافة ستة أيام، وفي عرضه مسافة يوم. ينظر: أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقيا، والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، (بغداد، بلا)، ص ١٩٧.

(٥٨) أبو عبد الله أحمد بن حنبل، كتاب الأشربة، حققه وخرّج أحاديثه: عبد الله بن حجاج، ط ٢، دار الجيل، (بيروت، ١٩٨٥)، ص ٤٥ ــ ٤٦.

(*) سجلماسة: مدينة تقع بالمغرب بالقرب من تلمسان وترتبط بعدة طرق مع مدن المغرب الأخرى. (ينظر: البكري، المغرب، ص ٧٧ و ٨٨).

(٥٩) نصر الله، دولة المرابطين، ص ١٤.

(٦٠) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ١٧٥ ــ ١٧٧ ؛ الصلابي، دولتي المرابطين والموحدين، ص ١٧.

(٦١) نول: آخر مدن الإسلام، وهي في أول الصحراء، ونهرها يصب في البحر المحيط (الأطلسي)، ينظر: البكري، المغرب، ص ١٩١ ــ ١٩٢ ؛ مؤلف مجهول، الاستبصار في عجاب الأمصار، ص ٢١٣.

(٦٢) اللمط: اسم لمدينة في الغرب الأقصى وفيها نهر ينزل من جبل شرقها حتى يصب بالمحيط الأطلسي، كما أن اللمط اسم لحيوان تصنع من جلوده تروس تشتهر بها بلاد المغرب الأقصى، ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ١٦٩ ؛ ابراهيم حركات، النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين، منشورات مكتبة الوحدة العربية، (الدار البيضاء، بلا)، ص ١٨٠.

(٦٣) نصر الله، دولة المرابطين، ص ١٥ ــ ١٦.

(٦٤) الفرتي: ثمر لشجرة الهلجان التي تنمو بأرض أغمات والسوس فقط، يستخرج الزيت من ثمرها، ينظر: البكري، المغرب، ص ١٩٣.

(٦٥) تارودانت: من أهم مدن السوس الأقصى على بعد أربعة أميال من درعة، ينظر: الإدريسي، أرض المغرب ومصر والسودان، ص ١٦.

(٦٦) البكري ، المغرب، ص ١٧١ ؛ نصر الله، دولة المرابطين، ص ١٦.

(٦٧) البكري، المغرب، ص ١٥٩ ؛ الصلابي، دولتي المرابطين والموحدين، ص ١٨.

(٦٨) أبو القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، نشر: مكتبة الحياة، (بيروت، بلا)، ص ٧٩ ؛ محمود، دولة المرابطين، ص ٨٧ ــ ٨٨ ؛ نصر الله، دولة المرابطين، ١٦ ؛ أحمد الياس حسين، الطرق التجارية عبر الصحراء الكبرى، (القاهرة، ١٩٧٧)، ص ٧٥.

(٦٩) العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ص ١٠٦ ــ ١٠٧ ؛ الصلابي، دولتي المرابطين والموحدين، ص ١٨ ــ ١٩.

(٧٠) العمري، المغرب، ص ١٧٢ ــ ١٧٣ ؛ حركات، النظام السياسي والحربي، ص ١٥٤ ــ ١٥٥.

مجلة آفاق البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ج – المجلد 50 – حزيران لسنة 2025

(٧١) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ١٢٤.

(٧٢) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة (المسماة) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ط ١، المطبعة الأزهرية، (القاهرة، ١٩٢٨)، ج ١، ص ٦٦٢.

(٧٣) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ١٢٠.

(٧٤) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ١٢٠ ــ ١٢٢ ؛ صبح الأعشى، ج ٥، ص ١٨٩؛ القلقشندي، عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب الكبير، الدار القومية للطباعة والنشر، (الأسكندرية، ١٩٦٦ م)، ج ٢، ص ٦٩١.

(٧٥) عبد الله بن ياسين: هو عبد الله بن ياسين بن مكوك بن علي الجزولي، كان رجلاً فاضلاً، وقد ولد في قرية غاناوت في طرف صحراء غانة، ودرس على واجاج بن زلوا، ثم رحل إلى الأندلس على عهد ملوك الطوائف، وأقام فيها سبع سنوات، وحصل علماً كثيراً. يُنظر: البكري ، المغرب، ص ١٦٥ ؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ١٢٣؛ ابن الخطيب، أعمال الإعمال، ق ٣، ص ٢٣٠؛ مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص ٢٠.

(٧٦) الأنيس المطرب، ص ١٢٢ ــ ١٢٣ ؛ مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص ١٩ ــ ٢٠. وأبو عمران الفاسي، من بني غفجوم، ولد في مدينة فاس، ثم رحل إلى القيروان ودرس على يد أبي الحسن الفاسي، وقصد بغداد، حيث حضر مجلس الفقيه أبي بكر بن الخطيب، ثم رجع إلى القيروان وبقى فيها، إلى أن وافته المنية سنة ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م، وأنه مالكي المذهب، وأنه أول من فكّر بإقامة دولة المرابطين. ينظر: لسان الدين بن الخطيب، إعمال الأعمال، تحقيق: أحمد مختار العبادي، الدار البيضاء، دار الكتاب، (الدار البيضاء، ١٩٦٤)، القسم الثالث، ن ص ٢٢٦ ؛ أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض، ترتيب وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، المطبعة العربية، (الدار البيضاء، بلا)، ج ٦، ص ٢٤٣ ــ ٢٤٤.

(٧٧) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ١٢٢ ؛ مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص ١٩.

(٧٨) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ١٢٢ ؛ مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص ١٩.

(٧٩) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس، تحقيق: إحسان عباس، ط ٢، دار الثقافة، (بيروت، ١٩٨٠)، ج ٤، ص ٧.

(٨٠) الناصري، الاستقصا، ج ٢، ص ٦.

(٨١) مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص ٢٠.

(٨٢) واجاج بن زلوا اللمطي: هو أحد تلاميذ أبي عمران الفاسي، الذي عاد إلى السوس بعد إكمال تعليمه، وبنى هناك داراً للعلم، ودراسة القرآن، سماها دار المرابطين، ويعده البعض أن رباط واجاج بن زلوا، أقدم رباط مغربي، ينظر: ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٣٧٤.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٥٠ – حزيران لسنة ٢٠٢٥

العدد 2 – المجلد 50 – حزيران لسنة 2025

(٨٣) ابن عذارى المراكشي، المغرب، ج ٤، ص ١٤٣.

(٨٤) نصر الله، دولة المرابطين، ص ٢٢.

(٨٥) الناصري، الاستقصا، ج ٢، ص ٧ ــ ٨.

(٨٦) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج ٤، ص ٨ ــ ٩.

(٨٧) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ١٢٤.

(٨٨) الأنيس المطرب، ص ١٢٤.

(٨٩) اعمال الاعلام، ق ٣، ص ٢٧٧.

(٩٠) الاستقصا، ج ١، ص ٩٩.

(٩١) العبر، ج ٦، ص ١٨٢.

(٩٢) البيان المغرب، ج ٤، ص ١٠.

(٩٣) صبح الأعشى، ج ٥، ص ١٨٩.

(٩٤) ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ١٨٢ ؛ محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ط ٨، المكتب الإسلامي، (بيروت، ٢٠٠٠)، ج ٥ و ٦، ص ٢٢٤.

(٩٥) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ١٢٥ ؛ الناصري، الاستقصا، ج ٢، ص ٨.

(٩٦) الرباط: حصن حربي يُقام في الثغور لمواجهة العدو للذود عنه، ينظر: أبو الحسن عبد الرحمن بن هذيل العذري الأندلسي الغرناطي، تحفة الأنفس وشعار أهل الأندلس، ترجمة: لويز مرسي، المطبعة الشرقية، لبولس غونتهر، (باريس، ١٩٣٣)، ص ٨ ــ ١٠ ؛ نصر الله، دولة المرابطين، ص ٢٣.

(٩٧) الناصري، الاستقصا، ج ١، ص ١٠٠.

(٩٨) البكري، المغرب، ص ١٧٠ ؛ محمود، قيام دولة المرابطين، ص ١٤٣ ؛ سالم، المغرب الكبير، ويقول " تشبه تعاليم الخوارج الأباضية "، ص ٦٦٥.

(٩٩) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ١٤٥.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية

العدد 2 – المجلد 50 – حزيران لسنة 2025

(١٠٠) مالك بن أنس، الموطأ، حققه وخرّج أحاديثه: أبو عبد الرحمن الأخضر الأخضري، ط ١، اليمامة للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٩٩)، ص ٣٧٩ ــ ٤٠١، ٧٢٣ ــ ٧٤١ ؛ نصر الله، دولة المرابطين، ص ٢٨.

(١٠١) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ١٢٦.

(١٠٢) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ١٢٦ ؛ مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص ٢٣ ؛ الناصري، الاستقصا، ج ٢، ص ١٠ ؛ سالم، المغرب الكبير، ص ٦٩٦.

(١٠٣) عبد الرحمن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، المطبعة البهية المصرية، (القاهرة، بلا)، ص ٩١ ؛ نصر الله، دولة المرابطين، ص ٣١.

(١٠٤) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ١٢٨.

(١٠٥) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ١٨٩.

(١٠٦) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ١٣١ ــ ١٣٢ ؛ البكري، المغرب، ص ١٦٨ ؛ أحمد بن يوسف بن أحمد القرماني، أخبار الدول وآثار الأُول، دار السداد، (بغداد، ١٢٨٢هـ)، ص ٢٥٣.

(١٠٧) مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص ٧٢ . ٧٣ ؛ محمود، قيام دولة المرابطين، ص ٢٢١.

(١٠٨) تامسنا: كلمة بربرية من لهجة زناتة، ومعناها البسيط الحالي، وتشمل الأراضي الممتدة على ساحل المحيط الأطلسي عن الرباط إلى ما وراء الدار البيضاء، وكانت تامسنا مركزاً لدولة برغواطة المارقة عن الدين الحنيف. ينظر: ابن الخطيب، اعمال الأعمال، ق ٣، ص ١٧٠.

(١٠٩) مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص ٢٣.

(١١٠) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ١٣٢ ؛ شاكر، التاريخ الإسلامي، ج ٥ و ٦، ص ٢٢٦.

(١١١) الناصري، الاستقصا، ج ٢، ص ١٩.

(١١٢) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ١٣٠ . ١٣٢ ؛ البكري، المغرب، ص ١٦٨.

(١١٣) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ١٣٢ ؛ ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ١٨٢ (أن المرابطين اختاروا خلفاً للفقيه ابن ياسين، سليمان بن صروا الذي توفي بالعام نفسه).

(١١٤) أغمات: مدينة بلاد المغرب جنوبي مراكش، فيها مياه غزيرة وحدائق افنان، وفيها قبور أولياء المسلمين، كانت في القديم قاعدة البلاد، قبل تأسيس مراكش، بها سجن المعتمد بن عباد وتوفى فيها، ينظر: أبو عبد الله بن الآبار القضاعي، الحلة السيراء، قدم له: عبد الله أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، (بيروت، ١٠٦٢)، ص ٣٥٧ ؛ عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء، تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، (باريس، ١٨٥٠)، ص ١٣٥.

(١١٥) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ١٣٤ (لواته: هي مدينة من أعمال سلجلماسة)، أنظر: ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص ١٥١.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية

العدد د- المجلد 50- حزيران لسنة 2025

(١١٦) قبيلة من زناته، تنتهي إلى ويفرن أخو معراو, أبوهما بصلتين، وكان من ملوكهم أبو يزيد بن كيداد التقري الزناتي القائم على الشيعة بأفريقيا سنة ٣٣٢ هـ / ٩٤٣ م، ينظر: ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق ٣، ١٦٤.

(١١٧) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ١٣٧.

(١١٨) مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص ٢٣ ؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج ٤، ص ٢٠.

(١١٩) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ١٣٤.

(١٢٠) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ١٣٤ ؛ مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص ٢٤ ؛ سالم، المغرب الكبير، ص ٦٦٩.

(١٢١) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص١٣٤؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج ٤، ص ٢١.

(١٢٢) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق ٣، ص ٢٣٤.

(١٢٣) الناصري، الاستقصا، ج ٢، ص ٢١.

(١٢٤) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج ٤، ص ٢١ ؛ مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص ٢٥ ؛ سالم، المغرب الكبير، ص ٦٦٩.

(١٢٥) يوسف أشياخ، تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، ترجمة: محمد عبد الله عنان، ط ٢، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة، (القاهرة، ١٩٥٨)، ص ٦٥.

(١٢٦) مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص ٢٥ ؛ الناصري، الاستقصا، ج ٢، ص ٢١.

(١٢٧) الناصري، الاستقصا، ج ٢، ص ٢١.

(١٢٨) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ١٣٥ ؛ مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص ٢٥ ــ ٢٦، ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج ٤، ص ٢٣ ــ ٢٥ ؛ الناصري، الاستقصا، ج ٢، ص ٢٣.

(١٢٩) مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص ٢٧ . ٢٨ ؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ٤، ص ٢٤.

(١٣٠) مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص ٢٥ ــ ٢٦.

(١٣١) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ١٣٥ ؛ مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص ٢٦.

(١٣٢) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ١٣٥ ؛ نصر الله، دولة المرابطين، ص ٤٣.

(١٣٣) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص ١٣٥؛ لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط ٢، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٧٣)، ج ١، ص ١٠٧.

(١٣٤) أشياخ، تاريخ الأندلس، ص ٦٧.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد 2 – المجلد 50 – حزيران لسنة 2025

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصـادر الأولية المطبوعة:

١ ــ ابن الأثيـر: عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم (ابن الأثير) الجزري (ت ٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م):

الكامل في التاريخ، ط ١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٩٨٩)، ج ٩.

٢ ــ ابن الأبار: أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ابن الأبار) (ت ٦٥٨ هـ / ١٢٥٨ م): الحلة السيراء، قدّم له: عبد الله أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، (بيروت، ١٩٦٢م).

٣ ــ الإدريسي محمد بن محمد بن عبد الله (الإدريسي) (ت ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م):

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مطبعة دون بوسكو، (روما، ١٩٧٥ م).

٤ ــ الأزدي: أبو زكريا يزيد بن محمد بن أياس (الأزدي) (ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م):

تاريخ الموصل، تحقيق: أحمد عبد الله محمود، ط ١، دار الكتب العلمية،(بيروت، ٢٠٠٦م).

٥ ــ الأصفهاني: عماد الدين الكاتب (الأصفهاني) (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م):

الفتح القسي في الفتح القُدسي، تعليق: إبراهيم شمس الدين، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٢ م).

٦ ــ الأصفهاني محمد بن محمد (الأصفهاني) (ت ٥٥٨ هـ / ١١٦٣ م):

تاريخ دولة آل سلجوق، اختصار: الفتح ابن علي بن محمد البداري الأصفهاني، ط ٣، دار الآفاق الجديدة، (بيروت، ١٩٨٠ م).

٧ ــ ابن أنس: الإمام مالك (ابن أنس) (ت ١٧٩ هـ / ٧٩٥ م):

الموطأ، حققه وخرّج أحاديثه: أبو عبد الرحمن الأخضر الأخضري، ط ١، اليمامة للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٩٩م).

٨ ــ ابن بطوطة: أبو عبد الله محمد بن عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي المعروف بـ (ابن بطوطة) (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م):

رحلة ابن بطوطة (المُسماة) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ط ١، المطبعة الأزهرية، (القاهرة، ١٩٢٨ م)، ج ١.

٩ ــ البكري: أبو عبد الله بن عبد العزيز (البكري) (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م):

المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (وهو جزء من كتاب المسالك والممالك)، مكتبة المثنى، (بغداد، بلا).

١٠ ــ البلاذري: أبو الحسن بن يحيى بن جابر (البلاذري) (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م).

فتوح البلـدان، ط ١، المطبعة المصرية، (القاهرة، ١٩٣٢ م).

١١ ــ البيذق أبو بكر الصنهاجي المُكنى بـ (البيذق) (ت ٥٢٤ هـ / ١١٢٩ م):

أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين، تحقيق: لافي بروفنسال، (باريس، ١٩٢٨ م).

١٢ ــ الحريري: محمد بن علي (الحريري) كتب كتابه سنة ٩٢٦ هـ):

الأعلام والتبيين في خروج الإفرنج الملاعين على ديار المسلمين، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الملاح، (دمشق، ١٩٨١م).

١٣ ــ ابن حزم: أبو محمد بن أحمد بن سعيد (ابن حزم) (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م):

جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة المعارف، (القاهرة، ١٣٨٢ هـ).

١٤ ــ الحميري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (الحميري) (ت ٧١٠ هـ / ١٣١٠م):

ــ الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، ١٩٧٥م).

ــ صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تعليق: لافي بروفنسال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٩٢٧ م).

١٥ ــ حنبل: الإمام أحمد بن (حنبل) (ت ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م):

كتاب الأشربة، حققه وخرّج أحاديثه: عبد الله بن حجاج، ط ٢، دار الجيل، (بيروت، ١٩٨٥ م).

١٦ ــ ابن حوقل: أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ابن حوقل)(ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م.

–صورة الأرض، نشر: مكتبة الحياة، (بيروت، بلا).

١٧ ــ أبن الخطيب: لسان الدين أبو عبد الله (ابن الخطيب) (ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م):

ــ الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط ٢، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٧٣م)، ج ١ و ج ٢ و ج ٣ و ج ٤.

ــــ أعمال الأعلام، تحقيق: أحمد مختار العبادي، دار الكتاب، (الدار البيضاء، ١٩٦٤م) ق ٣.

١٨ ــ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون) (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م):

ــــ العِبر وديوان المُبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السُلطان الأكبر، تعليق: شكيب أرسلان، المطبعة التجارية الكُبرى، (فاس، ١٩٣٦ م)، ج ١.

ــ مقدمة ابن خلدون، المطبعة البهية المصرية، (القاهرة، بلا).

١٩ ــ ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م):

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مطبعة المعارف، (القاهرة، ١٢٩٩هـ)، ج ٢.

مجلة آفاق البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ج – المجلد 50 – حزيران لسنة 2025

٢٠ ــ الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (الذهبي) (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م):

ــ تذكرة الحفّاظ، (حيدر آباد، ١٣٣٤ هـ).

ــ سِيَر أعلام النبلاء، ط ٧، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٠ م)، ج ١٨.

٢١ ــ ابن رشد: أبو الوليد (ابن رشد)(ت ما بين عامي٥٢٠ و٥٣٠ هـ / ١١٢٦ ــ ١١٣٥م): مسائل أبو الوليد بن رشد، تحقيق: محمد بن الحبيب التجكاني، ط ٢، دار الجيل بيروت، ودار الآفاق الجديدة، (الرباط، ١٩٩٣ م)، المجلد الأول والثاني.

٢٢ ــ ابن أبي زرع: علي (ابن أبي زرع) (كان حيّاً قبل ٧٢٦ هـ / ١٣٢٥ م):

الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، (الرباط، ٢١٩٧٣ مسس).

٢٣ ــ السيوطي: جلال الدين بن عبد الرحمن (السيوطي) (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م):

- الخلفاء أمراء المؤمنين، المطبعة الميمنية، (القاهرة، ١٣٠٥ هـ).

٢٤ ــ الشهرستاني: أبو الفتح محمد عبد الكريم (الشهرستاني) (ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م):

الملل والنحل، ط ١، مطبعة حجازي، (القاهرة، ١٩٤٨ هـ)، ج ١.

٢٥ ــ ابن صاحب الصلاة: عبد الملك (بن صاحب الصلاة) (ت ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م): تاريخ المَنْ بالأمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، تقديم: عبد الهادي التازي، دار الأندلس، (بيروت، ١٩٦٤م).

٢٦ ــ الطرطوشي: أبو بكر محمد بن الوليد (الطرطوشي) المالكي (ت ٥٢٠هـ / ١١٢٦م): سراج الملوك، المطبعة الخيرية، (القاهرة، ١٣٠٦ هـ).

٢٧ ــ ابن الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا (ن ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م):

الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، مطبعة المعارف،(القاهرة، ١٩٢٣م).

٢٨ ــ ابن عبد البر: التمري القُرطبي (ابن عبد البر) (ت ٥٦٣ هـ / ١١٦٧ م):

القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم، (القاهرة، ١٣٥٠ هـ).

٢٩ ــ ابن عذاري: أبو العباس أحمد (ابن عذاري) المراكشي (ت ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م):

ـــــ البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس، تحقيق: د. إحسان عباس، ط ٢، دار الثقافة، (بيروت، ١٩٨٠م)، ج ٤.

ـــــ البيان المغرب في أخبار المعرب والأندلس، تحقيق: كولان وليفي بروفنسال، (ليدن، ١٩٤٨م)، ج ١.

٣٠ ــ العمري: أحمد بن يحيى بن فضل (العمري) (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م):

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: مصطفى أبو ضيف، ط ١، ١٩٨٨م.

مجلة آفاق البحوث للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد 50 – حزيران لسنة 2025

٣١ ــ ابن عياض:أبو الفضل عياض بن موسى (ابن عياض) (ت ٥٧٥هـ / ١١٦٧م):

ترتيب وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، المطبعة المغربية، (الدار البيضاء، ١٩٦٤ م).

٣٢ ــ أبو الفداء: عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بـ (أبي الفداء) (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م):

تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، (باريس، ١٨٥٠ م).

٣٣ ــ ابن فرحون: برهان الدين ابراهيم بن علي بن محمد (ابن فرحون)(ت ٧٩٩هـ /١٣٩٦م): الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، طبع، (مصر، ١٣٥١ هـ).

٣٤ ــ القرماني: أحمد بن يوسف بن أحمد (القرماني) (ت ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م):

أخبار الدُول وآثار الأُول، دار السداد، (بغداد، ١٢٨٢ م).

٣٥ ــ القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي (القلقشندي) (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م): صبح الأعشى في صناعة الانشاء،المطبعة الأميرية، (القاهرة، ١٩١٥م)، ج ٥.

٣٦ ــ المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي (المقريزي) (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤٢ م):

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بـ (الخطط المقريزية)، مطبعة بولاق، (القاهرة، ١٣٩٤ هـ).

٣٧ ــ ابن المؤقت المراكشي: محمد ين محمد بن عبد الله (بن المؤقت المراكشي):

السعادة الأبدية بمشاهير الحضرة المراكشية، (مجلدان)، (مراكش، ١٣٣٥ هـ).

٣٨ ــ مؤلف مجهول: (عاش بالقرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي):

الإستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: د. سعد زغلول، دار آفاق عربية ودار النشر العربية، (بغداد، ١٩٨١ هـ).

٣٩ ــ مؤلف مجهول: (من أهل القرن الثامن الهجري):

الحلل الموشية في ذكر الأخبار المركشية، تحقيق: د. سهيل زكار وعبد القادر زمانة، ط ١، دار الرشاد الحديثة، (الدار البيضاء، ١٩٧٩م).

٤٠ ــ مؤلف مجهول:

مفاخر البربر، تحقيق: لافي بروفنسال، المطبعة الجديدة،(رباط الفتح، ١٩٣٤م).

٤١ ــ الناصري: أبو العباس أحمد بن خالد (الناصري) (ت ١٣١٥ هـ / ١٨٩٠ م): الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: ولدي المؤلف جعفر الناصري ومحمد الناصري،مطبعة دار الكتاب، (الدار البيضاء، ١٩٥٤ م)، ج ٢.

٤٢ ــ النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (النويري) (ت ٧٣٧ هـ / ١٣٣٢ م): نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٥ م، ج ٢٤.

العدد د- المجلد 50- حزيران لسنة 2025

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية

العدد د- المجلد 50- حزيران لسنة 2025

ثانياً ـ المراجع الحديثة :

١ ــ أشباخ: يوسف (أشباخ):

تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، ترجمة: محمد عبد الله عنان، ط ٢، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة، (القاهرة، ١٩٥٨م).

٢ ــ الجمل: أحمد محمود (الجمل):

أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، (القاهرة، ١٩٧٧م).

٣ ــ حركات: ابراهيم (حركات):

النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين، نشر مكتبة الوحدة العربية،(الدار البيضاء، بلا).

٤ ــ حسين أحمد ألياس (حسين):

الطُرُق التجارية عبر الصحراء الكبرى حتى القرن السادس عشر كما عرفها الجغرافيون العرب، (جامعة القاهرة، ١٩٧٧ م).

٥ ــ الخضري: محمد (الخضري):

الدولة العباسية، ط ٧، دار المعرفة، (بيروت، ٢٠٠٥).

٦ ــ خطاب: اللواء الركن محمود شيت (خطاب):

قادة فتح المغرب العربي، ط ١، دار الفتح، (بيروت، ١٩٦٦م)، ج ١.

٧ ــ دادأة: محمد (دادأة):

مفهوم الملك في المغرب من انتصاف القرن الأول إلى انتصاف القرن السابع، ط ١، دار الكتاب اللبناني والمصري، (القاهرة، ١٩٧٧م).

٨ ــ أبو زهرة: الإمام محمد (أبو زهرة):

تاريخ المذاهب الإسلامية والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٩٩٦٠ م).

٩ ــ سالم: د. عبد العزيز (سالم):

تاريخ المغرب الكبير، الدار البيضاء للطباعة والنشر، (الاسكندرية، ١٩٦٦ م).

١٠ ــ سالم والعبادي: د. عبد العزيز (سالم)، و د. أحمد مختار (العبادي).

مجلة آفاق البحوث للعلوم الإنسانية

تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، (بيروت، ١٩٦٦ م).

١١ ــ شاكر: محمود (شاكر):

التاريخ الإسلامي، ط ٦، المكتب الإسلامي، (بيروت، ٢٠٠٠)، ج ٥ و ٦.

١٢ ــ الصلابي: د. علي محمد (الصلابي):

ــ دولة السلاجقة، ط ١، دار المعرفة، (بيروت، ٢٠٠٦ م).

ــ الدولة العبيدية الفاطمية، ط ١، المكتبة العصرية، (بيروت، ٢٠٠٨ م).

ــــــ دولتـــــي المـــــرابطين والموحـــــدين فـــــي الشـــــمال الأفريقـــــي، ط ٢، دار المعرفـــــة، (بيـــــروت، ٢٠٠٥ م).

ــ صلاح الدين الأيوبي، دار ابن الجوزي، (القاهرة، ٢٠٠٧ م).

١٣ ــ عاشور: سعيد عبد الفتاح (عاشور):

بحوث ودراسات في تاريخ أوربا في العصور الوسطى، (القاهرة، ١٩٦٤م)، ج ١.

١٤ ــ عبد الحميد: العميد الركن صبحي (عبد الحميد):

معارك العرب الحاسمة، ط ٣، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، ١٩٨٦ م).

١٥ ــ العسلي: بسام (العسلي):

المعتمد وابن تاشفين، ط ١، دار النفائس، (بيروت، ١٩٨١ م).

١٦ ــ عنان: محمد عبد الله (عنـان) :

ــ دول الطوائف، ط ٢، مكتبة الخانجي ودار الكتاب العربي، (القاهرة، ١٩٦٩م).

ــ مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، ط ٣، مطبعة مصر، (القاهرة، ١٩٥٢ م).

١٧ ــ عويس: د. عبد الحليم (عويس):

دولة بني حماد في الجزائر، ط ١، (بيروت، ١٩٨٠م).

١٨ ــ د. يوسف حسين درويش (غوانمة):

أمارة الكرك الأيوبية، بحث في العلاقات بين صلاح الدين وأرناط ودور الكرك في الصراع الصليبي في الأراضي المقدسة، المطابع التعاونية، (عمان، ١٩٨٠ م).

مجلة آفاق البحوث للعلوم الإنسانية
العدد ج – المجلد 50 – حزيران لسنة 2025

١٩ ــ قجـة: محمد (قجـة):

معركة عقبة في المغرب، ط ١، دار الحوار للنشر، (اللاذقية، ١٩٨٤).

٢٠ ــ مجموعة مؤلفين:

الموسوعة العسكرية، ط ١، المؤسسة العربية للنشر، (بيروت، ١٩٨٠م)، ج ١ و ج ٢ و ج ٣.

٢١ ــ محمود: حسـن أحمد (محمـود):

قيـام دولة المرابطين، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٩٥٧م).

٢٢ ــ نصر الله: د. سعدون عباس (نصر الله):

دولة المرابطين في المغرب والأندلس، عهد يوسف بن تاشفين، ط ١، دار النهضة الدينية، (بيروت، ١٩٨٥ م).

٢٣ ــ الهرفي: سلامة محمد سلمان (الهرفي):

دولـة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، دار الندوة، (بيروت، ١٩٨٥م).

ثالثاً ـ الدوريات (المجلات):

١ ــ بهاء الدين: أحمد (بهاء الدين):

نحن نعيش الحرب الصليبية العاشرة، مجلة العربي، العدد ٢١٣، (الكويت، أغسطس ١٩٧٦ م).

٢ ــ زبال: سليم (زبال):

الطوارق النساء مسافرات والرجال محجبات، مجلة العربي، العدد ٦٨، (الكويت، يناير ١٩٦٧ م).

٣ ــ مؤنس: د. حسين (مؤنس):

صخرة تحطمت عليها أكثر الدُول الإسلامية، مجلة العربي، العدد ١٧٧، (الكويت، ١٩٧٢ م).